وقفات قرآنية

موضوعات قرآنية ... قصيرة ومنوعة

أكثر من ٢٠٠ موضوع

(إعجاز، تفسير، بلاغة، وغير ذلك).

جمع وإعداد /

عبد الله بن صالح المقبل

الـــردمـــك: 978 - 603 - 03 - 1407 - 4

رقـم الإيـداع: 1440 / 10968

تاريخ الإيداع: 19/ 11/ 1440

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ
فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

أهدي هذا العمل

لوالديَّ الحبيبين رحمهما اللّٰه... آمين.

مراحل تطور البسملة

في البداية كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتب كما تكتب قريش: (باسمك اللهم). ثم نزل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِاهَا وَمُرْسَاهَا﴾، فكتب: (بسم الله). ثم نزل قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾، فكتب: (بِسْم الله الرحمن). وأخيرا نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم).

[هود: ٤١ - الإسراء: ١١٠ - النمل: ٣٠]

(انظر: معالم التنزيل للبغوي ص ٥٢).

إعجاز في مطلع سورة الروم

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [الروم: ١-٤].

اشتمل مطلع سورة الروم على إعجازَين: الأول علمي: حِينَ أخبر بأن الروم قد خسروا معركتهم مع الفرس في أدنى الأرض، وقد اكتشف العلم الحديث أن المنطقة التي وقعت فيها المعركة (بين الأردن وفلسطين) هي أكثر المناطق انخفاضا في العالم. والثاني غَيبي : حين أخبر بأن الروم سينتصرون على الفرس بعد هذه الهزيمة، وأن ذلك سيكون بعد بضع سنوات، والبضع هو الرقم ما بين (١-٩)، وهو ما تحقق فعلا فانتصر الروم على الفرس بعد سبع سنوات.

(انظر: الإعجاز العلمي لـ عبد الله المصلح ص ١٤٥).

المقصود بأثر السجود

قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

يعتقد البعض أن العلامة التي تظهر على جباه بعض الناس هي ما تتحدث عنه الآية الكريمة، وهذا غير صحيح؛ فأثر السجود الذي تتحدث عنه الآية هو نور الطاعة الذي يظهر على وجوه الصالحين. أما هذه العلامة في الجبهة فلا تُعَد دليلا على صلاح الإنسان أو عدمه. وكثيرا ما يكون سببها طبيعة الجلد وحساسيته.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب فتوى ٦٨٣٤).

تمنّى ومعنى لا يعرفه الكثيرون

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحج: ٥٢].

يرى أكثر المفسرين أن معنى (تَمَنَّى) في الآية هو قرأ و تَلا، أي: إذا قرأ الرسول ألقى الشيطان في قراءته شكوكا ووساوس مانعة من تصديقها، كإلقائه على السامعين أنها سحر أو شعر. وقيل إن معنى (أَمَانِيَّ) في قوله تعالى: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] هو القراءة أيضا أي تقتصر معرفتهم بالكتاب على القراءة فقط.

(انظر: أضواء البيان للشنقيطي).

مِن عجائب القرآن الكريم

قال السيوطي: (مِن وجوه إعجاز القرآن وقوع البدائع البليغة فيه، وقد أنهاها بعضهم إلى مئتي نوع. وهو عِلمٌ يُعرَف به وجوه تحسين الكلام). وذكر منها أن تُقرأ الكلمة مِن أولها إلى آخرها، كما تُقرأ مِن آخرها إلى أولها، مثل قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾، فإذا تأمّلنا في قوله تعالى سنلاحظ أنه يمكن أن يُقْرَأ من اليسار ويعطي نفس المعنى. (ك ل ف ي ف ل ك). ونلاحظ مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿رَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾، (ر ب ك ف ك ب ر)! وهذان المثالان لا ثالث لهما في القرآن الكريم. أما في غير القرآن الكريم فمِن أمثلة هذا الفن قول بعضهم: (أرانا الإلهُ هِلالًا أنارا).

[الأنبياء: ٣٣ - المدثر: ٣]

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٣٢٦٦٨٦).

معنى المسيح كلمة الله وروح منه

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

- المسيح كلمة الله: أي خُلِقَ بكلمة الله (كُنْ)، مِن غير واسطة أبٍ ولا نُطْفَة. ولذلك قال تعالى عن يحيى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩] أي مُصَدِّقا بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

- المسيح رُوحٌ منه: أي نَفخةٌ منه، لأن عيسى حَدَثَ بسبب نفخة جبريل في قميص مريم.

(انظر: تفسير الوسيط لسيد طنطاوي).

الإعجاز في قوله: لَا يُضَارَّ

قال تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

يحتمل التعبير معنيين:

١- أن يكون نهيًا للكاتب والشهيد عن الإضرار بصاحب الحق، كأن يَمتنعا أو يَطلبا أجرة شاقة.

٢- أن يكون نهيًا عن الإضرار بالكاتب والشهيد كأن يُمنعَا عن مهماتهما.

واحتمل التعبير كلا الوجهين بسبب الإدغام في (لَا يُضَارَّ)، فيجوز أن يكون أصل الفعل (لا يُضَارِر) فيكون الكاتب والشهيد هما الفاعلان للضرار. ويجوز أن يكون أصله (لا يُضَارَر) فيكون الكاتب والشهيد هما مَن يقع عليهما الإضرار. واختيار هذا الفعل –الذي يحتمل معنيين– ضَرْبٌ مِن ضروب إعجاز القرآن البياني التشريعي؛ حيث جاء التعبير القرآني بكلمة واحدة تضمنت حكمين اثنين.

(انظر: بحث لـ سعيد الصوافي بعنوان الإعجاز التشريعي في آية الدَّين. منشور في مجلة التجديد الصادرة عن الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا- المجلد٢١ العدد٤١).

حِينَ أنصفَ القرآنُ يهوديًا

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ [النساء: ١٠٥].

سرق رجلٌ يُقال له طعمة دِرعًا، وحين افتضح أمره اتهمَ يهوديًا بالسرقة، وجاء إخوةُ طعمة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشهدون مع أخيهم بأنّ اليهودي هو السارق. وقد صدّقهم الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقَبِلَ شهادتهم، لكنّ اللَه تَبَارَكَ وَتَعَالَى برّأ اليهودي مِن ذلك الاتهام الباطل.

(انظر: تفسير المنار لـ محمد رشيد رضا).

السامريّ

قال تعالى لسيدنا موسى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥].

تروي كتب التفسير أن السامري رجل مِن بني إسرائيل، كان مِن عُبَّاد البقر لكنه تظاهر بالإسلام، وعندما أُتيحت له الفرصة قام بتضليل بني إسرائيل فصنع لهم عجلا عجيبا يخور كما تخور البقرة، وأوهمهم أنه الإله ودعاهم إلى عبادته. وقد تمكن السامري من ذلك لأنه شاهد جبريل حين جاء للقاء موسى، ورأى أن حافر فرس جبريل لا يقع على مكان إلا اخضرّ بالنبات، فعلم أن أثر الحافر يبث الحياة في الجماد، فاستغل ذهاب موسى للقاء ربه، واستخدم التراب الذي أخذه من أثر الحافر، وصنع ذلك العجل. وقد أخبر الله تعالى موسى حين جاء للقائه بشأن السامري مع قومه، فأحرق موسى العجل عند عودته، وعاقب الله السامري في الدنيا بأن جعله يعيش بقية حياته شريدًا لا يستطيع أن يمس أحدا أو يمسه أحد، وفِي الآخرة له عذاب أليم.

(انظر: فتح القدير للشوكاني، والوسيط لسيد طنطاوي).

وقفتان قرآنيتان (١)

١- قال تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الأنعام: ٩٩].

مشتبها ومتشابه: الكلمتان بمعنى واحد، وخالفَ بينهما تَجنُّبًا للتكرار، كما أنّ متشابه تُناسبُ الوقْفَ أكثر لوجود المدِّ فيها.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

يُخطئ الكثيرون في قراءة (رُبَمَا)؛ حيث ينطقونها بِشَدة على الباء، وهي كما نلاحظ بدون شَدة. عِلمًا أنّ (ربما) بالشدة و بدون الشدة كلمةٌ واحدة. وقد جاءت بعض القراءات القرآنية بالشدة، وجاء البعض الآخر بدون الشدة، فقرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بدون الشدة، وقرأ باقي العشرة بالشدة.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

كم كان عدد أصحاب الكهف ؟

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢].

قال العلماء: الراجح أن عددهم سبعة وثامنهم كلبهم. واستدلوا على ذلك بـ: ١- صَحّ عن ابن عباس أنه قال: أنا مِن القليل، كانوا سبعة. ٢- ذكر القرآن في عددهم ثلاثة أقوال، ثم أبطلَ القولين الأولين، وسكتَ عن الثالث، فدلّ على صحته.

وفي الحكمة من عدم تحديد عددهم قال سيد قطب: والعبرة في أمرهم حاصلة بالقليل وبالكثير. لذلك يوجّه القرآن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ترك الجدل في هذه القضية، وإلى عدم استفتاء أحد من المتجادلين في شأنهم. تمشيًا مع منهج الإسلام في صيانة الطاقة العقلية أن تُبدّد في غير ما يفيد.

(انظر: ١- إسلام ويب. فتوى رقم ٣٨٣٧٢ و٣٣٤٥٠ .
٢- في ظلال القرآن لسيد قطب).

هل القرآن شعر أم نثر ؟

ينقسم الكلام في لغة العرب إلى ثلاثة أقسام: شعر، ونثر، وقرآن. فالقرآن قسم خاص لأنه ليس بالشعر ولا بالنثر. يقول الدكتور طه حسين: ولكنكم تعلمون أن القرآن ليس نثرا، كما أنه ليس شعرا، إنما هو قرآن، ولا يمكن أن يسمى بغير هذا الاسم. ليس شعرا، وهذا واضح، فهو لم يتقيد بقيود الشعر. وليس نثرا، لأنه مقيد بقيود خاصة به، لا توجد في غيره، وهي هذه القيود التي يتصل بعضها بأواخر الآيات، وبعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصة. فهو ليس شعرا ولا نثرا، ولكنه: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١١٤٠٢٨).

إعجاز قرآني في الذباب

قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج: ٧٣].

كشفَ العلم الحديث أن الذبابة تمتلك خاصية تحليل الطعام خارجَ جسمها، فإذا وجدَتِ الذبابةُ طعامًا مَدّتْ إليه خرطومها (proboscis) وأفرزتْ من خلاله إنزيما هاضما، ثم تمتص الطعام وقد صار مهضومًا مُتحوّلا، وهذا يعني أننا لو أمسكنا ذبابة واستخرجنا ما في بطنها أو فمها فإنه لن يكون نفس ما أخذتْه، بل هو شيء آخر ومركّبات أخرى متحللة.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٣٨٩١٦).

عصا موسى والجان

قال تعالى عن سيدنا موسى وعصاه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾.

يعتقد الكثيرون أن كلمة (جان) هنا تعني (الجِنّ) قَسِيم الإنس. وهذا غير صحيح. والصواب أنها تعني نوعًا مِن الحَيّات. وقد وردتْ في حديث نبويّ، حيث جاء النهي عن قتل (جِنّان البيوت) أي الحيّات. كما ورد تشبيه عصا موسى بالثعبان والحية في مواضع أخرى في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾. وقال: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾.

[النمل: ١٠ - الأعراف: ١٠٧ - طه: ٢٠]

(انظر: تفسير ابن كثير).

(والشرُّ ليسَ إليك). حديث شريف

يلاحظ المتأمل في القرآن الكريم أن أعمال الخير تُضاف إلى الله تعالى، وأما أعمال الشر فلا تُضاف إليه سبحانه، مثل:

١- قال تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: قال في الإنعام أنعمتَ، ولم يقل في الغضب غضبتَ عليهم.

٢- قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطعِمُنِى وَيَسقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾: نَسبَ الخَلق والهداية والإطعام والإسقاء والشفاء إلى الله، ولم يفعل ذلك في المرض فقال مرضتُ ولم يقل أمْرَضَنِي.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٣٠٦٨٥).

سورة التوديع

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر].

التوديع هو أحد أسماء سورة (النَّصْر). وسُمِّيَت بذلك لأن فيها إشعارًا بقرب وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا ما فَهِمَهُ بعض الصحابة كعُمر وابن عباس. فقد دلّ تحقق النصر على اكتمال مهمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأنّ عَلَيْهِ بَعْدَها أنْ يستعد لملاقاة ربه وذلك بالتسبيح والاستغفار.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

تعبير قد لا يفهمه الكثيرون

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١].

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾: المقصود بالقرآن هنا أي الكلام المقروء. والمعنى: ولو أنّ كتابا مقروءا من الكتب السماوية السابقة، اشتمل على أكثر من الهداية فكان مصدرًا لإيجاد العجائب لكانَ هذا القرآن المنزَل عليك أيها الرسول، فهو واضحُ البرهان عظيمُ التأثير. وبذلك فإنّ جواب لو محذوف من الآية وتقديره: (لكانَ هذا القرآن). ويَكثر حذف جواب لو في القرآن مثل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] أي لو ترى أيها الرائي لرأيتَ أمرًا عظيما.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

كلمات قد تُفهم خطأ (١)

١- قال تعالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ [الفجر: ٩].

يعتقد الكثيرون أن (جَابُوا) تعني أحضَرُوا. وهذا غير صحيح، والصواب أنها تعني قَطَعُوا. وقد عُرِفَ قومُ ثمود بأنهم يقطعون الصخور ويَنحِتون الجبال ليصنعوا منها بيوتا. قال تعالى: ﴿وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٢].

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى في وسوسة إبليس لآدم وحواء: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١].

لا يعرف بعض الناس معنى ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾، وبعضهم يعتقد أنها بمعنى القِسمة، والصحيح أنها تعني: حَلَفَ وأقسمَ لهما.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

إعجاز في سورة الطارق

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ [الطارق: ١١-١٢].

تضمنت الآيتان الكريمتان إعجازا علميا، إذ أشارتا إلى صفةٍ للسماء وأخرى للأرض، ولم تُكتَشف هاتان الصفتان إلا في العصر الحديث؛ فقد بينت العلوم الحديثة أن السماء ذات إرجاع أي ذات ارتداد، فهي تَرُد إلى الأرض كثيرا ممّا يخرج منها كالمياه المتبخرة، وترد عنها كثيرا مما يهبط إليها كالنيازك والرياح الشمسية. وبينت أن الأرض ذات صُدوع أي شقوق، إذ تم اكتشاف شبكة هائلة من الصُّدُوع الكبيرة تحيط بالأرض، وتتصل مع بعضها وكأنها صدع واحد.

(انظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي لشحاتة صقر ص٥٢١ - ٥٢٩).

أصعب الأيام في حياة الإنسان

قال تعالى عن سيدنا يحيى بن زكريا: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥].

لماذا خَصّ الله تعالى يحيى بالسلامة في هذه الأيام الثلاثة تحديدا ؟

قيل: أوحش ما يكون الإنسان في ثلاثة مواطن: يومَ وُلِدَ لأنه خَرجَ ممّا كان فيه، ويومَ يموت لأنه يرى قَوما لم يكن قد عَرَفَهُم، ويومَ يُبعَثُ لأنه يرى هَول يوم القيامة.

(انظر: فتح القدير للشوكاني).

مِـن فوائد الإمام القرطبي

قال تعالـى: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤].

الجـوارح: كالـكلاب والفهود والصقـور. مكلّبين: المُكلِّـب هو الذي يعلّم الكلاب وأشباهها الصيد.

لا يجـوز أكل مـا صاده الكلب غير المُعلَّم أي الـذي لم يتم تدريبه على الصيد، ويجوز أكل ما صاده الكلب المعلَّم أي الذي تم تدريبه على الصيد. قـال القرطبي: (وفي هذه الآيـة دليل على أنّ العالِمَ له مِـن الفضيلة ما ليس للجاهل؛ لأن الكلب إذا عُلِّمَ يكون له فضيلة على سائر الكلاب، فالإنسان إذا كان له عِلم أولى أن يكون له فضل على سـائر الناس، لاسـيما إذا عَمِلَ بما عَلِم).

(انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي).

مِن عجائب التفسير

عندما حرّر صلاح الدين مدينة حلب مَدَحَهُ قاضي دمشق وقال: (وفتحُكَ القلعةَ الشهباءَ في صَفَرٍ / مُبشّرٌ بفتوحِ القدسِ في رجَبِ)، وحينما فُتِحَت القدس بعد ذلك في رجب سأل الناس القاضي كيف عرفتَ أن ذلك سيحدث ؟ قال: مِن تفسير ابن بَرّجان. وكان ابن بَرّجان قد توقع ذلك مِن خلال تدبره في مطلع سورة الروم. وابن بَرّجان هو عالم أندلسي واسم تفسيره: (تنبيه الأفهام إلى تدبر الكِتاب الحكيم).

(انظر: تفسير ابن برّجان، تحقيق أحمد فريد، ج١ ص٢٩).

وقد روى الدكتور محمد الحسن الددو بعض غرائب هذا التفسير في مقطع فيديو على اليوتيوب.

بلاغة الترتيب في القرآن الكريم

١- قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ [الذاريات: ١-٤].

أقسم الله تعالى بأربعة من مخلوقاته: (الرياح، السحاب، النجوم، الملائكة)، وقد جاء ذكرها مرتبًا بشكل تصاعدي بلا فوضى ولا عشوائية، حيث ذكر الرياح، ثم السحب فوقها، ثم النجوم فوقها، ثم الملائكة فوقها.

٢- قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨].

ذكر الله تعالى أنواع النحل الثلاثة، وقد جاء ذكرها مرتبًا أيضا، ولكنه ترتيب تنازلي، حيث بدأ بالنحل الجبلي، ثم هبط إلى النحل الشجَري، ثم هبط إلى نحل المناحل التي يصنعها الإنسان.

(انظر: ١- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم الجوزية ص١٧٢
٢- خطبة للشيخ محمد المنجد في موقعه على الإنترنت بعنوان: تأملات قرآنية).

وقفتان قرآنيتان (٢)

١- قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨].

﴿وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾: أي ولا يُؤخَذُ منها فِدَاء، فلا يستطيع إنسان أن يفتدي نفسَه بماله أو غيره. فالعَدْل هنا تعني الفِدَاء وليس عكس الظلم كما في ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: ٥٨].

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٣٧].

أي أخذ آدمُ ما ألقى الله تعالى إليه من كلمات التوبة. وتلك الكلمات مذكورة في سورة الأعراف: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

بلاغة التقديم والتأخير

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

أصل هذه الجملة هو: (وجعلوا الجنَّ شركاءَ لله). فلماذا غيّر القرآن في ترتيب الكلمات ؟

قال العلماء لو أنه قال: (وجعلوا الجن شركاء لله) لربما ظن أحدهم أن الاعتراض على المشركين هو لجعلهم الجن تحديدا شركاء لله، وأنهم لو جعلوا غير الجن من المخلوقات كالملائكة أو الأنبياء لَجاز. ولكنه حين قال: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾، فإن هذا الترتيب يُبين أن الاعتراض على المشركين هو بسبب إشراكهم بالله، سواء أكان الشركاء جنًا أو ملائكةً أو أنبياء.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي).

إعجاز تاريخي

أطلق القرآن الكريم لقب (فرعون) على حاكم مصر في عهد سيدنا موسى، ولم يطلق هذا اللقب على حكام مصر في العصور التي قبله، فقد أطلق على حاكم مصر في عهد سيدنا يوسف لقب (مَلِك)، بينما عمّمت التوراة لقب فرعون على حكام مصر في عهد موسى ويوسف. ويقول علماء الآثار: إن كلمة فرعون لم تكن بمعنى مَلِك زمنَ يوسف، بل كانت تعني (القصر المَلَكي)، وأن معناها تطور إلى معنى (ملك) زمنَ سيدنا موسى.

إن مراعاة القرآن لذلك دليل على أنه من عند الله، وإنّ استخدام التوراة لهذا اللقب في أزمنةٍ لم يظهر فيها دليلٌ على تحريفها.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٠٥٠٥١
ومعجزات القرآن من مقارنات الأديان لخالد كبير ص ٦٣).

السورة المُقَشْقِشَة

• تسمى سورة الكافرون بالمُقَشْقِشَة لأنها تُقَشْقِش، أي تُبْرِئ مِن الشرك، وتسمى بسورة الإخلاص، وتشترك معها في هذين الاسمين سورة (قل هو الله أحد).

• سبب نزولها: أنّ جماعة من زعماء المشركين أتَوا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا له: هَلُمّ فلنعبدْ إلهك مدة، وأنت تعبد آلهتنا مدة، فيحصل بذلك الصلح بيننا وبينك، فنزلتْ هذه السورة.

• سِر التكرار فيها: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، أي الآن. ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، أي في المستقبل.

(انظر: تفسير ابن عثيمين، وتفسير البغوي).

تفسير غير مشهور (١)

عند قراءة قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] يَفهم الكثيرون أن المقصود هو: (لا يَشهدونَ بشهادة الزُّور)، ورغم أنّ هذا التفسير صحيح، إلا أنّ كُتب التفسير ذكرتْ معه تفسيرا آخر وهو: (لا يَحضُرونَ مجالسَ الباطل، وهي المجالس المشتملة على أقوال أو أفعال محرمة، مثل: النميمة، وشرب الخمر، والسخرية ...). وذلك أنّ كلمة الزُّور مِن معانيها الباطل، وكلمة يَشهد مِن معانيها يحضر كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

لماذا قيل عن القرآن: قرآن، ومصحف، وكريم؟

تعددت تفسيرات العلماء ومنها:

١- قرآن: لأنه جمَعَ السور بعضَها إلى بعض. فكلمة قرآن مشتقة مِن القَرْء وهو الجمع.

٢- مصحف: حين جمع أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القرآن في أوراق، قال: سمّوه، فقال بعضهم إنجيل، وقال بعضهم سِفْر، لكنهم كَرِهُوها لأنها لأهل الكتاب، وقال ابن مسعود: رأيت بالحبشة كِتابا يدعونه المصحف فسموه به.

٣- كريم: لأن كل مَن طلب منه شيئا أعطاه، فالفقيه يَستدل به ويأخذ منه، والحكيم يستمد منه ويحتجّ به، والأديب يستفيد منه ويتقوّى به.

(انظر: ١- الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٠٠٥. ٢- التحرير والتنوير لابن عاشور. ٣- تفسير الرازي لقوله تعالى: إنه لقرآن كريم).

حينَ مُسِخَ آزرُ ضَبعًا !

كان مِن دعاء سيدنا إبراهيم: ﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧].

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَلقَى إبراهيمُ أباه آزرَ يومَ القيامة، وعلى وجهِ آزرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَة، فيقولُ له إبراهيم: ألم أقلْ لك لا تَعصِنِي ؟ فيقول أبوه: فاليومَ لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب، إنك وعدتَنِي أن لا تُخْزِيَني يومَ يُبعثون، فأيُّ خِزيٍ أخْزَى مِن أبي الأبعَد ؟! فيقولُ اللهُ تعالى: إني حرّمتُ الجنةَ على الكافرين، ثم يُقال: يا إبراهيم، ما تحتَ رِجْلَيْك ؟ فيَنظرُ فإذا هو بِذِيخٍ مُلْتَطِخ، فيُؤخَذُ بقوائمِهِ فيُلقَى في النار). رواه البخاري

١- الذِّيخ: الضبع. مُلْتَطِخ: ملتصق بِبُرازِه.

٢- مُسِخَ آزر ضبعًا مُلطّخًا حتى لا يكون لإبراهيم تعلُّق بصورة أبيه الحقيقية وهو في نار جهنم.

(انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر- كتاب تفسير القرآن- سورة الشعراء).

أفلا تسمعون ، أفلا تبصرون

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص: ٧١-٧٢].

س / لماذا ختمَ الآية الأولى بـ (أفلا تسمعون)، وختم الآية الثانية بـ (أفلا تُبصرون) ؟

ج / تتحدث الآية الأولى عن الليل، وفي الليل تضعف حاسة البصر وتقوى حاسة السمع، فكان الأنسب أن تُختَم بـ (أفلا تسمعون). وتتحدث الآية الثانية عن النهار، وفي النهار تقوى حاسة البصر، فكان الأنسب أن تُختَم بـ (أفلا تبصرون).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٥٢٣٦٥).

العُسْر واليُسْر

عندما سمع ابن عباس قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، [الشرح: ٥-٦] قال: (لن يَغلب عُسْرٌ يُسْرين). فما معنى ذلك ؟

كلمة (العُسْر) مَعْرفة؛ بسبب دخول أل عليها، أما كلمة (يُسْر) فهي نكرة. وَمِنَ المعروف في اللغة أن المعرفة إذا تكررتْ فإن الاسم الثاني هو الاسم الأول، ولذلك فإن العُسْر في السورة عُسْر واحد حتى لو تكرر، أما النكرة حين تتكرر فإن الاسم الثاني يكون غير الأول، ولذلك فاليُسْر في السورة يُسْران وليس يُسْرًا واحدًا، وبذلك تُقدّم هذه السورة بُشرَى طيبة؛ فنسبة العُسْر إلى اليُسْر هي نسبة واحد إلى اثنين.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٣٧١٥١).

انشقاق القمر

قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

انشقاق القمر هو إحدى معجزات الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، جاء ذكرها في القرآن والحديث الصحيح، فقد طلبت قريش من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ آية، فأراهم القمر وقد انشق شقين، فقالت قريش إنّ هذا سحر، وأخذت تسأل القادمين من السفر هل رأوْا ذلك أيضا فكانوا يجيبون بـ نعم. والآن في العصر الحديث يكتشف العلماء شقوقا ممتدة على سطح القمر، ولم يجزموا بسبب حدوثها، فيما يرى المختصون في الإعجاز العلمي أنها مصداق للانشقاق الذي تحدث عنه القرآن الكريم والسنة الشريفة.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، وموسوعة الإعجاز العلمي ليوسف الحاج أحمد ص٣٢٣).

الفرق بين يَصُدّون ويَصِدّون

وردتْ كلمة يصُدون بضم الصاد في القرآن الكريم في عدة مواضع، ومعناها: يُعْرِضون ويمنعون، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾. ووردتْ بكسر الصاد في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، ومعناها: يَضجّون ويَضحكون، وذلك أنه قد تناظَرَ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أحد المشركين، فقال المشرك إنك تقول: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، والنصارى تعبد عيسى، فهل سيكون عيسى في جهنم ؟ ففرح المشركون بهذه الحُجّة وأخذوا يضحكون، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

[الأعراف: ٤٥ – الزخرف: ٥٧ – الأنبياء: ٩٨ – الأنبياء: ١٠١]

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

مِن قصص القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].

أرسل الله ملَكين في صورة رجلين إلى داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كي يختبراه، فقالا له إنه قد وقع بينهما خلاف، ويريدانه أن يحكم بينهما، فشرح أحدهما الخلاف فقال: إن أخي هذا عنده تسع وتسعون نعجة، وأنا لي نعجة واحدة، ولكن أخي طلب أن يأخذ نعجتي ويضمها إلى نعاجه. فقال داود على الفور: لقد ظلمك بطلبه ذلك. وهنا طار الملَكان إلى السماء، فأدرك داود أن ذلك كان اختبارا له، وأنه لم ينجح في الاختبار، لأنه حكم لأحد الخصمين دون أن يسمع من الثاني، وربما لو سمع لتغير حكمه، فالأخ الثاني كان يَخرج ليرعى نعاجه التسع والتسعين وأراد أن يخدم أخاه ويُخلّصه مِن عناء الخروج لرعي نعجته الوحيدة، فطلب منه أن يضمها إلى نعاجه كي ترعى معها.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

سيدنا موسى والتلعثم

كان سيدنا موسى مصاباً بالتلعثم عند الكلام، ويتضح هذا في القرآن الكريم في عدة مواضع، كما في دعاء موسى: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾، وكما في الآية التي يسخر فيها فرعون من سيدنا موسى بأنه لا يستطيع التعبير عن نفسه بوضوح: ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾. وقد ذكرت كتب التفسير قصة في سبب ذلك التلعثم، والقصة لم تثبت صحتها رغم انتشارها، وملخصها: أنّ موسى وهو طفل نَتفَ شيئا من لحية فرعون، فغضب فرعون وهَمّ بقتل موسى، فقالت زوجته: إنه طفل لا يَعقل، وحتى يقتنع فرعون أحضرت الزوجة تمرة وجمرة ووضعتْهما أمام موسى، فأخذ موسى الجمرة ووضعها في فمه فتأثر لسانه.

[طه: ٢٧- ٢٨ / الزخرف: ٥٢]

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٥٣١٧١).

وقفتان قرآنيتان (٣)

١- قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٨-٩].

ثَانِيَ عِطْفِهِ: أي يَثني جانبَه و يَلوِي رقبتَه تَكبّرًا وإعراضًا عن الحق. فالعِطْف هو جانب الإنسان يمينًا وشمالا.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى عن إخوة سيدنا يوسف: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: ٦٥]

نَمِيرُ أهلَنا أي نُحْضِرُ لهم طعامًا، فالمِيرَةُ هي الطعام. ولذلك تَسمّتْ بعض محلات التغذية بالمِيرَة.

(انظر: معالم التنزيل للبغوي. بتصرّف).

لطيفة في سلام إبراهيم على الملائكة

قال تعالى في قصة دخول الملائكة على سيدنا إبراهيم: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥].

نلاحظ أن الملائكة قالوا: ﴿سَلَٰمًا﴾ بالنصب، ويكون إعراب (سلامًا) مفعولا مطلقا، وتكون الجملة حينها جملة فعلية، بينما رد عليهم إبراهيم السلام بقوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ بالرفع، ويكون إعراب (سلامٌ) مبتدأ، وتكون الجملة حينها جملة اسمية. ويقول علماء اللغة إن الجملة الاسمية أشد وأقوى تأكيدًا من الجملة الفعلية، مما يعني أن رد إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان أفضل، وهو ما يتفق مع قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ﴾ [النساء: ٨٦].

(انظر: فتح القدير للشوكاني، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج٥ ص١٠٣).

الدعاء أثناء قراءة القرآن الكريم

يُستحَب لقارئ القرآن إذا مر بآيةِ رحمة أن يسأل اللهَ مِن فضله، وإذا مر بآيةِ عذاب أن يستعيذ بالله سبحانه. ويكون ذلك في صلاة النافلة أو خارجَ الصلاة. وذلك لجملةٍ مِن الأحاديث والآثار الواردة في ذلك. ومنها ما رواه مسلم عن حُذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (صليتُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ ليلة، فافتتحَ البقرةَ فقرأها، ثم النساء فقرأها، ثم آل عمران فقرأها، يقرأ مسترسلا، إذا مرّ بآية تسبيحٍ سبّح، وإذا مر بسؤالٍ سأل، وإذا مر بتعوّذٍ تعوّذ).

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٩٥٩١٥ و ٢٠٣٣١).

آية تسببت بإسلام ٥٠٠ شخص

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ٥٦].

يقول الداعية محمد العريفي إن الشيخ عبد المجيد الزنداني أخبره أن الإعجاز العلمي في هذه الآية جعل بروفسورا غربيا يُسلم، ويسلم على يديه بعدها خمس مئة شخص، فقد تضمنت الآية:

١- إشارة إلى أن الجلد هو موضع الإحساس بالألم، وذلك حين ربطتْ بين الجلد والإحساس بالعذاب: ﴿بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾.

٢- إشارة إلى أن الجلد المحترق حرقًا شديدا لا ينقل الألم، وذلك حين بيّنتْ أن الجلد إذا نضج بالنار احتاج إلى التغيير كي يستمر الإحساس بالعذاب. وكل هذا لم يعرفه الإنسان إلا في العصر الحديث.

(انظر: مقطع فيديو على اليوتيوب للداعية محمد العريفي.
وكتاب هذا محمد لعبد الله المصلح ص٥١٧).

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾

رغم قِصَر هذه الجملة إلا أنها اشتملت على خمسة مؤكدات:

١- حرف التأكيد إنّ.

٢- تكرير ضمير المخاطَب أنت فلـم يقل إنك الأعلى. (فالضمير أنت هو نفسه الكاف في إنك).

٣- لام التعريـف في الأعلى، أي أنت وحدك الأعلـى، بخلاف لو قال: أنت أعلى، فيمكن أن يكون غيرُه أعلى أيضا.

٤- لفظ العُلُو الدال على الغَلَبة.

٥- صيغة التفضيل (أعلى)، فلم يقل العالي.

والسبب في حشد هذه المؤكدات هو تثبيت فؤاد موسى بعد أن خاف من السـحرة وألاعيبهم، وهو ما يبدو واضحًا إذا قرأنا الجملة في سـياقها، قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٦-٦٧-٦٨].

(انظر: صفوة التفاسير للصابوني، والوسيط لسيد طنطاوي).

لماذا أقسم الله بالتين والزيتون؟

قال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: ١-٢-٣].

قال بعض العلماء إن المقصود بالتين والزيتون المكان الذي يَنبتان فيه وهو القدس، فقد أقسم الله تعالى بثلاثة أماكن مُعظّمة، أقسم بالقدس حيث نزل الإنجيل على سيدنا عيسى، وأقسم بجبل الطور في سيناء حيث نزلت التوراة على سيدنا موسى، وأقسم بالبلد الأمين مكة حيث نزل القرآن على سيدنا محمد. كما جاء ذِكر هذه الأماكن الثلاثة في التوراة، في بشارة برسالة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (جاء الرب مِن سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران). وسعير هو جبل في فلسطين، وفاران هي مكة. ويعتقد بعض الناس أن التين يُقصَد به الديانة البوذية، ويقولون إن بوذا نبي وكان يجلس تحت شجرة تين، وهو قول ذكره القاسمي في تفسيره محاسن التأويل إلا أن العلماء ردُّوا هذا القول وأفْتَوا ببطلانه.

(انظر: تفسيرا ابن كثير والقاسمي، والإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٠٦٤١٦).

سجود الملائكة لآدم

قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [ص: ٧٣].

س / تتحدث الآية عن سجود جميع الملائكة لآدم. وقد أكدتْ هذا الأمر بثلاثة مؤكدات:

١- الألف واللام في كلمة الملائكة فهي تدل على استيعاب كل جنس الملائكة.

٢- كلمة التوكيد كل.

٣- كلمة التوكيد أجمع. فلماذا ؟

ج / قال بعض العلماء لعل الله تعالى أراد أن يرد على مَن سيأتي من المتصوّفة والفلاسفة الذين زعم بعضهم أن الأمر بالسجود كان لملائكة الأرض فقط، وأن ملائكة السماء لم يؤمروا بالسجود لانشغالهم بعبادة الله! وفسّر هؤلاء كلمة (الْعَالِينَ) في قوله تعالى لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥] أي: أم كنتَ مِن ملائكة السماء الذين لم يؤمروا بالسجود! وهو خلاف معناها الصحيح وهو: أم كنتَ ذَا عُلُو وتكبّر.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٥٩١٠٠).

دقة التعبير القرآني (١)

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾.

وقال في سورة أخرى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾

[الأنعام: ١٥١ - الإسراء: ٣١].

قدَّمت الآية الأولى رزق الآباء على رزق الأبناء: (نرزقكم وإياهم)، بينما قدَّمت الآية الثانية رزق الأبناء على رزق الآباء: (نرزقهم وإياكم).

فلماذا ؟

الإملاق هو الفقر. ونلاحظ أن الفقر في الآية الأولى واقع فعلا بالآباء بدليل قوله: (مِن إملاق) أي بسبب الفقر ولذلك قال: (نرزقكم)، أما في الآية الثانية فإن الفقر لم يقع بالآباء لكنهم يخشون وقوعه إذا جاءهم أبناء بدليل قوله: (خشيةَ إملاق)، ولذلك قال: (نرزقهم).

(مِن بلاغة القرآن لعبد العزيز العسكر ص١٠).

لطيفة قرآنية

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٥-٣٦] وقال سبحانه: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج: ١١-١٢-١٣].

نلاحظ في سورة عبس أن المرء يوم القيامة يفر من أخيه وأمه وأبيه وزوجه وبنيه، في حين نلاحظ في سورة المعارج أن المجرم يفتدي نفسَه ببنيه وزوجه وأخيه وعشيرته، ولكنه لم يَفتدِ نفسَه بوالديه. فلماذا ؟

قيل: لأنه يعلم أن منزلتهما عند الله تعالى عظيمة جدا، وأنه لو عَرَضَ أنْ يفتدي نفسَه بوالديه فإنّ ذلك سيُغضِبُ اللهَ عليه أكثر.

(انظر: مقطع على اليوتيوب للدكتور فاضل السامرائي – قناة llamast).

دِقة حتى في الحرف

قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾. وقال في سورة أخرى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣ - لقمان: ١٧].

لماذا اشتملت خاتمة الآية الأولى على لام التوكيد في (لمن عزم الأمور)، وخَلَت منها الآية الثانية ؟

الصبر في الآية الأولى صبرٌ على مصيبة وقعتْ بواسطة عدو، ويدل على ذلك كلمة (وَغَفَرَ)، والصبر في هذا النوع أصعب لأن النفس تتشوق للانتقام، ولذلك احتاجت خاتمة الآية إلى التأكيد بواسطة حرف اللام. أما الصبر في الآية الثانية فهو صبر على المصائب التي لا تقع بفعل فاعل كالمرض مثلا، والصبر هنا أسهل، لعدم وجود عدو تتشوق النفس للانتقام منه، ولذلك لم تحتج خاتمة الآية إلى لام التوكيد.

(انظر: تفسير الشعراوي).

الإعجاز القرآني في أشعة الشمس والقمر

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾، وقال أيضا: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [يونس: ٥ - نوح: ١٦].

فرّقت الآيات الكريمة بين أشعة الشمس وأشعة القمر، فسمّت أشعة الشمس ضياء، وسمّت أشعة القمر نورا. وفي ذلك إشارة إلى حقيقة علمية لم تُعرَف إلا في العصر الحديث، وهي أن الشمس مصدر ذاتيّ الإضاءة فهي تضيء بنفسها، أما القمر فإنه مصدر غير ذاتيّ الإضاءة لأنه لا يُضِيء بنفسه بل يعكس الضوء الذي يصل إليه. وفي تشبيه الشمس بالسراج تأكيد لهذا المعنى لأن السراج ذاتيّ الإضاءة كالشمس. وفيه أيضا إشارة إلى صفة الحرارة التي تتميز فيها الشمس عن القمر.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٢٤٧٩، وتفسير الشعراوي).

بلاغة القرآن في استخدام جموع القِلّة والكثرة (١)

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.

أَنْعُم: جَمعٌ جاء على أحد أوزان جمع القِلة: أَفْعُل، واستخدام جمع القِلة هنا مناسب لأن الحديث عن نعم الله على قرية واحدة فقط.

نِعَم: جَمعٌ جاء على أحد أوزان جمع الكثرة: فِعَل، واستخدام جمع الكثرة هنا مناسب لأن الحديث عن نعم الله على الناس كلهم في كل زمان ومكان.

[النحل: ١١٢ - لقمان: ٢٠]

(انظر: مقطع على اليوتيوب للدكتور محمد داود في برنامج أسئلة في القرآن ج ٣).

مقارنة بين السجع والفاصلة القرآنية

يهتم كثير من الأدباء بالسجع، وأحيانا كثيرة يكون ذلك على حساب المعنى، فقد عزل أحدهم قاضيا لا لِشيء إلا كي لا تَفلت منه السجعة، فقال: أيها الوالي بقُم، قد عزلناك فقم ! وقد ورد في القرآن الكريم ما يُشبه السجع وهي الفاصلة، لكن الفاصلة القرآنية لا تأتي على حساب المعنى، بل تُضِيف إليه، ويتضح ذلك مثلا في قول الله تعالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ١-٢]؛ حيث أُوثِرتْ المقابر على القبور مراعاةً للفاصلة بين التكاثر والمقابر. ولكننا نجد أن كلمة (مقابر) تُضِيف إلى المعنى شمولا ومبالغة لا يُوجَدان في كلمة (قبور)؛ فالمقابر جمع مقبرة، بينما القبور جمع قبر، وهكذا فالمقابر أفضل لأن فيها شمولا ومبالغة وهو ما يناسب الحديث عن التكاثر في السورة.

(انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤ ص٣٩٨
و التفسير البياني لعائشة عبد الرحمن ج١ ص٢٠١).

جملة يفهمها الكثيرون خطأ

قال تعالى عن سيدنا يونس: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

يتساءل البعض فيقول: كيف يظن يونس وهو النبي أن الله لن يَقدر عليه؟! والجواب أن المقصود بقوله: (فَظَنَّ أَن لَّن نَقْدِرَ عَلَيْهِ) ليس مِن القُدرة كما قد نتوهم. ولكن المقصود بـ (نَقْدِرَ عَلَيْهِ) أي نُضيّق عليه، فمثلا يقال: إن الله يَقْدر الرزقَ أي يُضيّقه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ [الإسراء: ٣٠].

فيكون معنى الآية: فظنّ يونس أننا لن نُضيّقَ عليه ونعاقبَهُ على مُفارَقته لقومه دون إذننا.

(انظر: التفسير الميسر مِن إصدار مجمّع الملك فهد.
وأضواء البيان للشنقيطي).

سورة بني إسرائيل

قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢].

بعض سور القرآن الكريم لها أكثر من اسم، فسورة غافر تسمى أيضا سورة المؤمن وتُكتب كذلك في بعض المصاحف. وسورة الإسراء تسمى سورة (بني إسرائيل) وهكذا تُكتب في بعض المصاحف. وقد وردتْ تسمية سورة الإسراء بسورة بني إسرائيل في حديثين صحيحين موقوفين مِن كلام الصحابة رضوان الله عليهم، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينامُ حتى يقرأَ بني إسرائيلَ والزمَر). وسُمّيت بـ(بني إسرائيل) لأنه ذُكِرَ فيها عن بني إسرائيل ما لم يُذكَر في غيرها. وقال أهل العِلم إن هذا الاسم كان أشهر من اسم (الإسراء) في عهد الصحابة والتابعين.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٦٣١١٢
وإسلام ويب. فتوى رقم ٩٥٥٣٩).

وقفتان قرآنيتان (٤)

١ - قال تعالى عن سيدنا إبراهيم: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٢].

نافلة: أي زيادة. وكان إبراهيم قد سأل الله سبحانه أن يَهب له ولدًا، فوهب له إسحاق، ثم وهب لإسحاق يعقوب مِن غير دعاء، فكان ذلك نافلة أي زيادة.

❁ ❁ ❁

٢ - قال تعالى عن سيدنا موسى وأخته: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢].

﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾: أي ناصحون لموسى، فشكّ رجال فرعون بها وقالوا إذن أنت تعرفين أهله، فقالت لا وإنما قصدتُ أنهم لفرعون ناصحون لا للولَد.

(انظر: تفسير القرطبي).

قراءة شاذة

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

نقرأ جميعا هذه الآية الكريمة بفتح لفظ الجلالة (اللهَ)، وضم كلمة (العلماءُ) على اعتبار أن لفظ الجلالة مفعول به مقدّم، وكلمة العلماء فاعل مؤخر، لأن العلماء هم الذين يخشون الله. ولكن وردتْ قراءة شاذة بضم لفظ الجلالة (اللهُ)، وفتح كلمة (العلماءَ)، ولا يمكن طبعا أن يكون المعنى أن الله يخاف من العلماء، ولكن المقصود بالخشية في هذه القراءة الشاذة هو التعظيم والإجلال. وللعِلم فإن القراءات الشاذة لا تُعَد قرآنا ولذلك فلا تجوز القراءة بها في الصلاة ولا في غيرها، ولكن يجوز الاحتجاج بها في الأحكام الفقهية واللغوية.

(انظر: تفسير القرطبي. وإسلام ويب. فتوى رقم ١٢٤١٢٤ و٢٠١٥٣٨).

إعجاز قرآني لُغَوي

لا يمكـن لأي أديب أن يسـتخدم أكثر مِن ٥٪ مِن أصـول كلمات اللغة التـي يَكتب فيها، بينما تضمّن القرآن الكريم ٣٤٪ مِن أصول كلمات اللغة العربيـة، حيث إن مجموع الجـذور الثُّلاثية للكلمـات القرآنية هو ١٦٤٠، ومجموع الجذور الثلاثية في معجم الصِّحَاح هو ٤٨١٤. وهذه نسبة عجيبة تستحق التأمل وتدل على أن القرآن كلام الله وليس من كلام البشر.

(انظر: إعجاز القرآن البياني لصلاح الخالدي ص ٣٣٢).

المتعة / حق الـمُطَلّقة الغائب

يجهـل كثير من النـاس أن للمرأة الـمُطَلّقة حقًّا يُسـمّى (متعة المطلّقة)، وهو مال يدفعه الرجل لطليقته جَبرًا لخاطرها. واستدل الفقهاء بعدة آيات:

- ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١].
- ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩].
- ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

وتقدير المتعة يكون بحسب الظروف المالية للزوج، وبحسب العُرف.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١١٠٥٣٠).

آية وسبب نزولها (١)

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ﴾ [البقرة: ٢١٧].

نزلت هذه الآية بسبب خطأ وقع فيه الصحابي عبد الله بن جحش وأصحابه حينما بعثهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحسّسون أخبار قريش ولم يأمرهم بقتال، إلا أنهم حين مرّت بهم عِير لقريش هجموا عليها فقتلوا وأسَرُوا وساقوا العِيرَ إلى المدينة، فأنكرَ عليهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: (ما أمرتُكم بقتال في الشهر الحرام). ولكنّ المشركين أخذوا يُعيّرون المسلمين بما صنعوا، فأنزل الله هذه الآية وفيها بَيان أن ما فعله المشركون مِن الكفر بالله والصد عن سبيله، وصد الناس عن المسجد الحرام وإخراج أهله المؤمنين منه، أعظم من هذا الخطأ الذي وقع من بعض الصحابة باجتهاد منهم.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٤٠٥٨).

رَغِبَ في، ورَغِبَ عن

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧].

يختلف معنى الفعل (رغب) باختلاف حرف الجر بعده؛ فمعنى رغب في الطعام أي يُريده، ومعنى رغب عن الطعام أي لا يُريده. وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ حُذِفَ حرف الجر كي تدل الجملة على المعنيين معا:

١- من يرغبون في الزواج من النساء لجمالهن أو لأموالهن.

٢- من يرغبون عن الزواج من النساء لقبحهن أو لفقرهن.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، والمنار لمحمد رشيد رضا).

الإعجاز في خشوع الجبال وتَصدّعها

قال تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

ثبتَ علميا أن الصخور تتقلّص ثم تتكسّر إذا تعرّضت للضغط. وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذلك، حيث يُفهَمُ منها أن خشية الجبال لله تتجلى من خلال تقلّص الصخور (وهو الخشوع)، ومن خلال تَكسّرها (وهو التصدّع). كما أنّ تقديم الخشوع على التصدّع يُشِير إلى حقيقة علمية أخرى، وهي أن استجابة الصخور لقُوى الضغط تبدأ بالتقلص أولا (وهو الخشوع)، ثم يَعقُبه التكسّر (وهو التصدّع) في نهاية المطاف.

(انظر: هذا محمد للدكتور عبد الله المصلح ص ٧٨٥).

وقفتان قرآنيتان (٥)

١ - قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾. وقال أيضا: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾.

فما الفارق بين التعبيرين؟

فلا تقربوها: في الأمور المُحَرَّمة، أي لا تقتربوا منها.

فلا تعتدوها: في الأمور المُبَاحة، أي لا تتجاوزوها.

❁ ❁ ❁

٢ - قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ﴾.

ذَكَرَ بيوت القَرَابات إلا بيت الأبناء. قال المفسرون: وذلك لأنه داخل في قوله: ﴿مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾؛ لأن بيت ابن الرجل بيته. قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أنتَ ومالُكَ لأبيك).

[البقرة: ١٨٧ - ٢٢٩ / النور: ٦١]

(انظر: تفسير الشعراوي).

فتنة سليمان

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤].

ما الفتنة التي تعرّضَ لها سيدنا سليمان ؟ وما الجسد الذي أُلقيَ على كرسيّه؟

رَبَطَ بعض المفسرين بين حديثٍ في الصحيحين وهذه الآية. فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قال سليمان بن داود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة، تلد كل امرأة منهن غلامًا يقاتل في سبيل الله، فقيل له: قل إن شاء الله، فلم يقل، فطاف بهن، فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة: نصف إنسان ...). وبذلك يظهر أن فتنة سليمان كانت خيبة أمله فيما عَزَمَ عليه، وأنها كانت بسبب تركه قول (إن شاء الله)، وأنّ نصف الإنسان هو ذلك الجسد الذي أُلقي على كرسيه، جاءت به القابلة ووضعته على الكرسي كي يراه سليمان.

(انظر: أضواء البيان للشنقيطي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

مَن هو تُبَّع ؟

قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: ١٤].

تُبَّع هو لقب يُطلق على كل مَن حَكَمَ اليمن، كما يُقال كسرى لكل مَن حَكَمَ الفُرْس، وقيصر لكل مَن حَكَمَ الروم. وتُبَّع المذكور في القرآن الكريم هو أحد هؤلاء التبابعة واسمه أسعد الحِمْيَرِيّ. قيل عنه إنه أول مَن كسا الكعبة. كان تُبَّع مؤمنا، ومِن أدلة العلماء على ذلك:

١- قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تسبّوا تُبَّعًا فإنه كان قد أَسْلَمَ). حسّنه الألباني.

٢- أنّ الله ذَمَّ قَومَهُ ولم يَذمّه.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٣١٥٢١).

يَئِسَ .. ومعنى لا يعرفه الكثيرون

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١].

الجميع يعلم أن (ييأس) تعني يفقد الأمَل، ولكنها تأتي بمعنى آخَر هو (يَعْلَمَ). وفي الآية الكريمة جاءت ييأس بهذا المعنى الآخَر، وبذلك يصبح معنى الآية: أفلم يَعْلَمِ الذين آمنوا أن لو يشاءُ اللهُ لَهدَى الناسَ جميعا. ويدل على ذلك وجود قراءة لابن عباس بنفس المعنى: (أفلم يَتبيّن الذين آمنوا ...). إلا أن بعض المفسرين قالوا إنّ (ييأس) هنا تعني يفقد الأمل، وَأنّ معنى الآية هو: أفلم ييأس الذين آمنوا مِن إيمان هؤلاء المشركين، ويعلموا أنّ اللهَ لو يشاء هداية الناس جميعا لاهتدوا.

(انظر: معالم التنزيل للبغوي).

مِن دقائق التفسير

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

يَطْهُرْنَ وَ تَطَهَّرْنَ: هناك فرق بين الفِعلين؛ فالفعل (يَطْهُرْنَ) يدل على مجرد حدوث الطهارة للمرأة، ولا يدل على أن المرأة تَسبّبت في ذلك. بينما الفعل (تَطَهَّرْنَ) يدل على أن المرأة طهّرتْ نفسَها. ولذلك قال العلماء إنّ المقصود بقوله: (يَطْهُرْنَ) أي انقطاع دم الحيض، فلا يدَ للمرأة في حدوثه. وأنّ المقصود بقوله: (تَطَهَّرْنَ) أي اغتسال المرأة بعد انقطاع دم الحيض. واستنتج العلماء من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ أنّ السماح للرجل بإتيان زوجته لا يكفي فيه انقطاع دم الحيض بل لا بد كذلك من اغتسال المرأة.

(انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي).

الإعجاز في ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾

قال تعالى عن سيدنا يوسف وهو يرشد قومه حتى يواجهوا سنوات القحط: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: ٤٧].

﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾: تتضمن الآية الكريمة إعجازا علميا من خلال إشارتها إلى طريقة مبتكرة في تخزين حبوب القمح، وذلك بإبقاء الحبوب في سنابلها، فتظل محفوظة عن التسوس والأضرار المختلفة. وهذه الطريقة لم تكن معروفة، وإنما جاء بها الوحي الإلهي ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بدليل أنه هو مَن أرشد قومه إليها. وقد أكّد العلم الحديث على فاعلية هذه الطريقة، وبيّن الأسباب التي تجعلها من أفضل وسائل تخزين الحبوب ذات السنابل كالقمح والذرة والشعير.

(انظر: هذا محمد للدكتور عبد الله المصلح ص ٧٠٩).

قراءة سورة ق في خطبة الجمعة

لا تتعجبْ إذا وجدتَ خطيب الجمعة يقرأ سورة ق في خطبة الجمعة، فعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: (ما حفظتُ ق إلا مِن فِي رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله وسلم، يَخطبُ بها كلَّ جمعة). رواه مسلم

(إلا مِن فِي أيْ إلا مِن فَم). وقد أخذ بعض أهل العلم مِن هذا الحديث استحباب قراءة سورة ق أو بعضها كل جمعة اقتداءً بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال العلماء إن سبب اختيار ق أنها مشتملة على البعث، والموت، والمواعظ الشديدة، والزواجر الأكيدة. وهذا لا يعني أن تكون الخطبة كلها بسورة ق، بل يذكر معها أشياء.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٥٥١٤٨).

كلمات قد تُفهم خطأ (٢)

١- قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ [الرحمن: ٢٤].

يتحدث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن السفن الجارية في البحر، ويشبهها في ضخامتها وارتفاعها بالأعلام أي الجبال. فكلمة (عَلَم) لها عدة معانٍ: منها الراية، ومنها الجبل، وهي في هذه الآية الكريمة تعني الجبل.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾: أي غيرَ منتظرين وقت نضجه. وليس المعنى: غيرَ مبصرين الوِعَاء الذي يُؤكل فيه. ومعنى الآية: لا تدخلوا بيوت النبي قبل وقت إحضار الطعام وتقدّم المدعوين إليه، بأن يستغل أحدكم الإذن بالدعوة للطعام فيأتي قبل الوقت ويجلس في البيت فيضايق رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾

يَروي الله تعالى عن بني إسرائيل أنهم قالوا لمريم حين ولدتْ عيسى بدون زواج: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مريم: ٢٨].

﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾: قد يظن البعض أن هارون المذكور في هذه الآية هو هارون أخو موسى عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ، وهذا خطأ. فهارون وموسى كانا قبل مريم بسنوات طويلة. جاء في صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة قال: (لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ: يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلُ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا ؟ فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ). وتعددت أقوال العلماء حول شخصية هارون المذكور في هذه الآية، ومنها أنه كان لمريم أخٌ صالح اسمه هارون، وقد رجّح ابن عاشور هذا القول.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب فتوى ٢١٣١٦١ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

أي يَكشِفُ الله تعالى عن ساقه الكريمة يوم القيامة، فيسجد له المؤمنون ولا يستطيع ذلك المنافقون. روى البخاري ومسلم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَكشف ربنا عن ساقِه، فيسجدُ له كلُّ مؤمنٍ ومؤمنة، ويبقى مَن كان يسجدُ رياءً وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدا)، أي يصبح ظهر أحدهم عظمًا واحدا فلا يستطيع السجود.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٦٨٢٠ وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

بماذا تميز الأنصار عن بقية العرب؟!

قال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (نزلتْ هذه الآية في أهل قباء، كانوا يَسْتَنْجُونَ بالماء). صحّحه الألباني

وقال ابن تيمية في الفتاوى (ج١٧ ص٢٥٢): (كان أهل قباء مع الوضوء والغسل يَسْتَنْجُونَ بالماء، تعلّموا ذلك مِن جيرانهم اليهود، ولم تكن العرب تفعل ذلك).

وقفة مع آية (١)

قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١].

﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: قال السعدي: (قال كثير من المفسرين إن المراد بذلك آباؤهم). وبذلك يكون المعنى: وآية لهم أي للناس عامة أننا حملنا آباءهم الأقدمين في سفينة نوح. ولذلك قيل إن كلمة (ذرية) من الأضداد، فجاءت هنا بمعنى الآباء، وجاءت بمعنى الأبناء في قوله تعالى في قصة نوح: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧].

إلا أن بعض المفسرين يرى أن كلمة (ذرية) في سورة يس جاءت بمعنى الأبناء، ويكون المعنى: وآية لهم أي لأهل مكة أننا حملنا أبناءهم في السفن أي سخّرناها لهم.

(انظر: تفسير السعدي، والوسيط لسيد طنطاوي، والموسوعة الفقهية الكويتية ج٢١ ص٢٠٨).

﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

لا يعرف الكثيرون المقصود بهذا التعبير (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ)، والسبب أن (إنْ) جاءت بمعنى ما النافية. ومعنى الآية هو: ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه مِن القوة في الأجسام، وكثرة الأموال والأولاد. وهذا المعنى مشابه لقوله تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: ٨].

واستخدمت الآية (إنْ) وليس (ما) في هذا الموضع حتى لا يكون هناك تكرار لـ ما فيقول: ولقد مكناكم فيما ما مكناكم.

(انظر: أضواء البيان للشنقيطي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧].

﴿ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾: أي ذات الخَلْق الحسَن المُحْكَم، يقال: حَبَكَ الخيّاطُ الثوبَ إذا أجادَ نَسجه. (تفسير الوسيط).

قام العلماء مؤخرًا برسم مخطط ثلاثي الأبعاد للكون باستخدام الكمبيوتر العملاق المسمى بالسوبر كمبيوتر، وقد تضمنت البيانات التي تمت معالجتها معلومات تفصيلية عما يضمه الكون. وبعد تنفيذ الكمبيوتر لهذه المهمة أظهر صورة للكون بدا فيها شبيها بنسيج العنكبوت، فسارعَ العلماء إلى إطلاق مصطلح (النسيج الكوني Cosmic Web)، لأنهم رأوا نسيجا حقيقيا تمّ حَبْك خيوطه بإتقان وقوة. وقد استخدم مكتشفو هذا النسيج في أبحاثهم الصادرة حديثا كلمة (weave) والتي تعني (حبك)، وكلمة (Filaments) والتي تعني (خيوط). وهذا يدل على أن القرآن الكريم قد سَبَقَ علماء الغرب في الإشارة إلى وجود بُنية نسيجية في السماء!!

(انظر: هذا محمد لـ عبد الله المصلح ص٨٢٩).

وقفتان قرآنيتان (٦)

١- قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢].

يعرف الكثيرون أن معنى قاصرات الطرف هو: يَقْصُرْنَ أطرافَهنّ على أزواجهن فلا يَنظرْنَ إلى غيرهم؛ وذلك لِعفّتهن. ولكن بعض كتب التفسير تذكر مع هذا المعنى معنى آخر هو: يَقْصُرْنَ أطرافَ أزواجهن عليهن فلا ينظرون إلى غيرهن؛ وذلك لشدة جمالهن.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

عبّر بكلمة (وَمُبَشِّرًا)، إشارةً إلى ما جاء في الإنجيل مِن وصف رسالة الرسول الموعود به بأنها بشارة الملكوت. فقد جاء في الإنجيل: إنه ينبغي لي أنْ أبشِّر المدن الأخرى أيضا بملكوت الله.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

طلب الدعاء مِن الفقراء

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

قال ابن تيمية: (مَن طلبَ مِن الفقراء الدعاءَ أو الثناء خرجَ مِن هذه الآية). كانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إذا أرسلتْ إلى قوم بصدقة، تقول للرسول: (اسمعْ ما دعوا به لنا حتى ندعوَ لهم بمثل ما دعوا. ويبقى أجرُنا على الله). فقد كانت عائشة تخشى أن يتسبب دعاء الفقراء لها بنقصان أجر صدقتها، ولذلك حرصت أن تدعو لمن أعطتهم بمثل ما دعوا لها، حتى يبقى لها أجر ما أعطت. وقال بعض السلف: (إذا أعطيتَ المسكين فقال: بارك الله عليك، فقل: بارك الله عليك). أراد أنه إذا أثابك بالدعاء فادعُ له بمثل ذلك الدعاء، حتى لا تكون اعتضتَ منه شيئا.

(انظر: مجموعة فتاوى ابن تيمية – إخراج عامر الجزار وأنور الباز – ج٦ ص٦٦).

كلمة بكة في الكتاب المقدس !

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

ذُكرت كلمة (بكة) في الكتاب المقدس في المزمور ٨٤:

(Blessed is the man whose strength is in thee; in whose heart are the ways of them Who passing through the valley of Baca make it a well…For a day in thy courts is better than a thousand).

أي: (طُوبَى لأناسٍ عِزهم بك، طُرُق بيتك في قلوبهم، عابرين في وادي Baca، يُصيّرونه ينبوعا ... لأن يوما واحدا في ديارك خير من ألف).

ولا يوجد في الأرض وادٍ اسمه (بكة)، يشتمل على بيت عبادة، وينبوع ماء (زمزم)، والصلاة فيه أفضل مِن ألفٍ فيما سواه، سوى مكة المكرمة. ونلاحظ أن كلمة (Baca) بدأت بحرف كابيتال مما يدل على أن المقصود بها اسم عَلَم. إلا أن الذين ترجموا الكتاب المقدس إلى اللغة العربية قاموا بترجمة الكلمة إلى (وادي البُكاء) حتى لا تتطابق مع ما جاء في القرآن الكريم، مع أن الأعلام لا تُترجَم إلى معانيها بل تبقى كما هي.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٠٤٣٤١
والسيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص٥٦).

ما معنى أن عيسى ومريم كانا يأكلان الطعام؟

قال تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [المائدة: ٧٥].

﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾: أي أنهما بشران مثل بقية البشر وليسوا آلهة، فكيف يكون إلهًا مَن يحتاج إلى الطعام ويُفرز الفضلات؟! وقد اختار القرآن صفة أكل الطعام لإثبات أنهما بشر دون غيرها من الصفات، لأنها ظاهرة واضحة للناس، ولأنها مثبتة في الأناجيل، فقد جاء في الأناجيل أن مريم أكلت ثمر النخلة حين مخاضها، وأن عيسى أكل مع الحواريين يوم الفصح خبزا وشرب خمرا.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري والتحرير والتنوير لابن عاشور).

حُكم سؤال الله بالقرآن

أي أن يقول العبد: اللهم إني أسألك بالقرآن الكريم، أو بما قرأتُ منه، أو بسورة كذا. وهذا جائز لأنه من باب التوسل إلى الله بصفة من صفاته وهي كلامه، والتوسل إلى الله بصفة من صفاته أمرٌ جائز. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اقرؤوا القرآنَ وسَلُوا اللهَ به قبل أن يأتيَ قومٌ يقرؤون القرآنَ فيسألون به الناس) صحّحه الألباني. قال زيد بن علي: مررتُ بأبي جعفر وهو في داره وهو يقول: اللهم اغفر لي بالقرآن، اللهم ارحمني بالقرآن، اللهم اهدني بالقرآن، اللهم ارزقني بالقرآن.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٤٢١٩٧ و١٨٢٩٤١
والإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٢٠٣٤٠).

كيف استنبط علماء الإسلام أقل مدة للحمل ؟

يرى جمهور علماء المسلمين أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر، وقد استنبطوا ذلك من القرآن الكريم. حيث ذكر القرآن أن مدة الرضاع عامان: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ وذَكَرَ أن مدة الرضاع مع الحمل ثلاثون شهرا: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ (الفِصَال هو الفِطَام). فإذا أخذنا من الثلاثين شهرا عامين للرضاع، تبقى للحمل ستة أشهر. وهي أقل مدة للحمل. ويُروَى أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَمّ برجم امرأة لأنها ولدت في ستة أشهر، فشرح له علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الاستنباط، فتراجع عمر عن رجم المرأة.

[البقرة: ٢٣٣ - الأحقاف: ١٥]

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٣٨٨٢).

إعجاز القرآن في قصص الأولين

قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ﴾ [هود: ٤٩].

مِن وجوه إعجاز القرآن الكريم ما تضمنه من أخبار الأولين مِن أنبياء وأقوام وشرائع، وهو ما لا يمكن للعالِم المتبحّر أن يحيط به كله بل ولا حتى بالقليل منه. ثم يأتي التاريخ ليكون شاهد صِدْق على كل ما جاء في قصص القرآن الكريم. كل هذا والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمّي يعيش في بيئة أميّة. ومن عجيب هذا الإعجاز القرآني أن بعضه مِن المَخفيّ في الكتب غير المشهورة، فمثلا لم ترِد في التوراة قصة مجادَلة إبراهيم لأبيه آزر في عبادة الأصنام، ولكنها وردتْ في التلمود، والتلمود لم يُترجَم إلى العربية إلا في عام ٢٠١٢، فكيف عرفها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي – النوع الرابع والستون في إعجاز القرآن. ومدخل إلى علوم القرآن الكريم والسنة النبوية لِـ عطا المفتي ص١٤٣).

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (١)

مِن أوجه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ترابط خاتمة كل آية مع معنى الآية. وهذا مثال على ذلك:

قال تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

أخطأ قارئ في قراءة هذه الآية، فختمها بـ(أنّ اللهَ غَفُورٌ رحيم)، وكان بجانبه رجل أَسْلَمَ حديثا فقال الرجل: ما ينبغي أن يكون كلام ربنا هكذا، فتنبه القارئ إلى خطئه وصوّب قراءته ثم قال للرجل: كيف عرفتَ ؟ فقال الرجل: إنّ قوله غفور رحيم في موضع الخطأ يُشجّع عليه.

(هذا يشبه فيما لو قال مدير المرور: مَن يقطع الإشارة فسنعفو عنه !).

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

لماذا إقامة الصلاة وليس أداء الصلاة ؟

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: لم يقل: يفعلون الصلاة أو يأتون بالصلاة؛ لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة. فإقامة الصلاة إقامتها ظاهرًا بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها، وإقامتها باطنًا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبّر ما يقوله ويفعله منها.

(انظر: تفسير السعدي).

أبلغ آية

قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

وصف العلماء هذه الآية بأنها أبلغ آية في كتاب الله، ولذلك فقد درَسوها وكتبوا فيها، حتى أن ابن الجَزَرِيّ ألّف فيها كتابًا خاصًا عنوانه: كفاية الألمعي في آية يا أرضُ ابلعي. وهذا توضيح لبعض جوانب البلاغة فيها:

- وقيل يا أرضُ: حُذِفَ الفاعل لأنه معلومٌ أنّ مثل هذا القول لن يصدر إلا مِن الله. وفي ذلك إظهارٌ لعظَمة الله سبحانه.
- ابلعي: تدل على سرعة ذهاب الماء، وفيها تناسب صوتي مع كلمة أقلعي.
- ماءك: إشارة إلى عدم بلعها ما عَداه مِن جبال وأشجار وكائنات.

(انظر: تفسيرا المنار لمحمد رشيد رضا، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وكفاية الألمعي في آية يا أرضُ ابلعي لابن الجزري تحقيق نشيد حميد).

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

عبّر عن رمضان بأيام وهو جمعٌ يدل على القِلة لأنه على وزن أفعال، ووصفها بمعدودات وهي تدل كذلك على القِلة، فإن القليل يَسهل عَدّه. وذلك تهوينًا لأمر الصيام على العِباد المُكلّفين.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ورُوح المعاني للألوسي).

﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾

قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾: يلتبس على الكثيرين معنى (رِجَالًا) في هذه الآية، فيظنونها بمعنى (الرَّجُل)، والصواب أنها بمعنى: مُشَاةً على أرْجُلِهم. ومعنى (على كل ضامر): أي راكبين على كل ناقة صارت مِن طول المسافة ضامرةً أي هزيلة. ومعنى الآية أن بعض الحجاج يأتي ماشيا، وبعضهم يأتي راكبا.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي).

كلمات قد تُفهم خطأ (٣)

١- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

قد يعتقد البعض أن كلمة (تَحُسُّونَهم) هنا تعني تُحِسّون بهم وتشعرون، ولكنها في الحقيقة تعني (تقتلونهم)، يقال: حَسّهُ إذا قتلهُ لأنه يكون قد أبطلَ حِسّه بسبب القتل.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى عن الأنعام: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦].

(حِينَ تُرِيحُونَ): ليس المقصود حين ترتاحون. ولكن المقصود: لكم في الأنعام منظر جميل حين تعودون بها إلى مَرَاحها (أي حظائرها) مساءً، وحين تسرحون أي حين تخرجون بها إلى المرعى صباحًا.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

ضِيق الصدر والتَّـصَعُّد في السماء

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

اكتشف العلماء أن الأكسجين يتناقص كلما ارتفع الإنسان عن سطح البحر، وأن الإنسان يشعر حينها بضيق واضطراب في تنفسه. وكلما زاد الارتفاع زاد تناقص الأكسجين، واشتد ضيق الإنسان حتى يصل إلى مستوى حَرِج فيختنق ويموت. إن هذه الحقيقة العلمية لم تكن معروفة زمنَ نزول القرآن الكريم، ولكن القرآن أشار إليها بوضوح في الآية السابقة، حين شبّه ضيق صدر الكافر بضيق صدر الذي يتصاعد في السماء.

(انظر: هذا محمد لـ عبد الله المصلح ص ٨٤٠).

أَدَبُ إبراهيم مع أبيه

قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ [مريم: ٤٣].

قال عبد الرحمن السعدي في تفسيره: وفي هذا مِن لُطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: «يا أبتِ أنا عالم، وأنت جاهل» أو «ليس عندك مِن العلم شيء» وإنما أتى بصيغة تقتضي أنّ عندي وعندك عِلمًا، وأنّ الذي وصل إليّ لم يصل إليك ولم يأتِك، فينبغي لك أن تتبع الحُجّة وتنقاد لها.

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾

قال تعالى مخاطبًا سيدنا أيوب: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ [ص: ٤٢].

﴿ٱرۡكُضۡ﴾: يعلم الجميع أنّ (رَكَضَ) تعني (جَرَى)، ولكنها في الآية الكريمة جاءت بمعنى آخر هو (ضَرَبَ أو دَفَعَ)؛ فَيُقال: رَكَضَ الدابةَ بِرِجْله أي ضَرَبَها بها. وبذلك يُصبح معنى الآية: اضرِبْ برِجلك الأرضَ فينبع لك منها ماء، اشربْ منه واغتسلْ وستشفى.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٢٧٤٧٦).

مِن روائع التقديم والتأخير في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩].

لماذا تأخر الجار والمجرور عن الفعل في: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بينما تقدم على الفعل في: ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾، فكان يمكن أن يقول: (به آمنا، وعليه توكلنا) أو (آمنا به، وتوكلنا عليه) أو (به آمنا، وتوكلنا عليه) ؟

الجواب: لأن تأخر الجار والمجرور عن الفعل يُفيد الشمول، أمّا تقديمه فَيُفِيد الحَصْر، وتعبير الآية يُوافق عقيدة المسلم تمامًا، فالإيمان يَشمل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقَدر خيره وشره. أمّا التوكل فينحصر في كونه على الله وحده. وبذلك يكون معنى الآية: قل هو الرحمن آمنا به [وبأركان الإيمان الأخرى]، وعليه [وحده] توكلنا.

(انظر: مقطع على اليوتيوب للدكتور فاضل السامرائي
حول التقديم والتأخير في القرآن الكريم).

الظن يكون شكًا وقد يكون يقينًا

الجميع يعلم أن (ظَنّ) تدل على الشك، وبهذا المعنى جاءت في قوله تعالى:

- ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾ [النجم: ٢٨].
- ﴿قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا﴾ [الجاثية: ٣٢].

إلا أنّ (ظنّ) تدل أيضا على اليقين، وبهذا المعنى جاءت في قوله تعالى:

- ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠].
- ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦].

وبذلك تكون (ظَنّ) من الكلمات المتضادة التي تدل على معنيين متعاكسين، مثل كلمة (مَولَى) تدل على السيد والعبد.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٨٢٦١ وكتاب شرح ومعاني جزء قد سمع لمحمد عتريس ص ٣١).

كيد النساء وكيد الشيطان ... تفسير مختلف

قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، وقال في سورة أخرى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [النساء: ٧٦ - يوسف: ٢٨].

استنتج بعض المفسرين مِن الآيتين أن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان. وشاع هذا الاستنتاج حتى قال بعضهم: إني أخاف من النساء أكثر مِمّا أخاف مِن الشيطان؛ لأن الله تعالى وصف كيد الشيطان بأنه ضعيف، ووصف كيد النساء بأنه عظيم. إلا أنّ بعضًا آخر مِن المفسرين عارضَ هذا الاستنتاج وقال إنّ المقصود هو أنّ كيد الشيطان ضعيف بالنسبة إلى كيد الله، وكيد النساء عظيم بالنسبة إلى كيد الرجال. يقول النيسابوري: (فالمُراد إنّ كيد الشيطان ضعيف بالنسبة إلى ما يُريد اللهُ تعالى إمضاءَهُ وتنفيذَه، وكيد النساء عظيم بالنسبة إلى كيد الرجال، فإنهم يَغلبْنَهمْ ويَسلِبْنَ عقولَهمْ إذا عَرضنَ أنفسَهنّ عليهم).

(انظر: تفسير النسفي، وإسلام ويب. فتوى رقم ١٢٦٦٦٨).

وقفة مع آية (٢)

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

١- جَمَعَ الظُّلُمات وأَفْرَدَ النور؛ لأن طُرَق الباطل متعددة (يهودية، نصرانية، بوذية...)، بينما طَريق الحق واحد. وَوَحّدَ الوَلِيّ لأنهُ الله الواحد، وجَمَعَ أولياء الكفار لِتَعدّدِهم. وهذا شَبيه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]؛ فالباطل سُبُلٌ متعددة بينما سبيل الحق واحد.

٢- لم يقل سبحانه: (والطاغوتُ وليُّ الذين كفروا)، كما قال: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ حتى لا يكون اسم الطاغوت في مقابل لفظ الجلالة.

(انظر: تفسير الوسيط لـ سيد طنطاوي).

مَن هو عُـزَيْـر ؟

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]

١- عُزَيْر هو أحد أنبياء بني إسرائيل، وقيل لم يكن نبيا بل رجلا صالحا من بني إسرائيل. قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [وَمَا أَدْرِي أَعُزَيْرٌ نَبِيٌّ هُوَ أَمْ لَا]. صحّحه الألباني

٢- بالغَ بنو إسرائيل في تقديسه حتى قال بعضهم إنه ابن الله.

٣- جاءت إشارة أخرى إلى عُزير في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ...﴾ [البقرة: ٢٥٩]

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٢٥٤١٤ و ٩٤٥٩).

الفَرق بين العَـفو والـصَّفح

قال تعالى: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾. وقال أيضًا: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ﴾.

العَفـو هو: عدم معاقبتك مَن أسـاءَ إليك مع إمكان بقاء أثر الإسـاءة في نفسـك. والصفح هـو: عدم معاقبتك مَن أسـاءَ إليك مع إزالة أثر الإسـاءة من نفسـك. وبذلك يكون الصفح أعلى مرتبةً من العفو، وهذا يتناسـب مع ترتيـب ورودهمـا في القرآن، حيث ذَكَرَ الْعَفْوَ أولاً ثـم الصفح، مُتدرّجًا من الحَسَنِ إلى الأحسن.

[البقرة: ١٠٩ - النور: ٢٢]

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٩٥٣٥٣ ومعجم الفروق اللغوية للعسكري ج١ ص٢٤٨).

صيغة فَعّلَ في القرآن الكريم

تدل صيغة (فَعّلَ) على التكثير. وفيما يلي لطائف وفوائد قرآنية حول ذلك:

١- قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

وَلْيَطَّوَّفُوا: بالتضعيف لأن المطلوب سبعة أشواط لا شوط واحد.

٢- قال تعالى في قصة سيدنا يوسف: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ [يوسف: ٢٣]

غَلَّقَتِ: استنبط المفسرون مِن التضعيف كثرة الأبواب وإحكام التغليق.

٣- قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣].

نَزَّلَ: أشار التضعيف إلى نزول القرآن مُفرّقا بخلاف الكتب السابقة؛ حيث نزلتْ دُفعةً واحدة ولذلك عبّر عنها بالفعل أنزل.

(انظر: ١- الموسوعة الفقهية الكويتية ج٢٩ ص١٢٤. ٢- تفسير الشعراوي. ٣- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا).

إعجاز الظلمات الثلاث

قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦].

﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾: قال المفسِّرون إنّ المقصود بالظلمات الثلاث: البطن، والرحم، والمشيمة. وأضاف الباحثون في الإعجاز العلمي معنى آخر كَشَفهُ العلم الحديث، وهو تَكَوّن المشيمة مِن ثلاثة أغشية: الغشاء الأمينوسي، والغشاء المشيمي، والغشاء الساقط. وهي تُحِيط بالجنين إحاطة تامة مِن جميع جوانبه.

(انظر: تفسير السعدي، ومباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم ص٢٣٠).

التضمين في القرآن الكريم

التضمين: هو أن تتضمن كلمةٌ معنى كلمةٍ أخرى كي تُفِيد المعنيين معا. وهو بذلك أحد أساليب الإيجاز.

١- قال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]: نقول عادةً يشرب مِن العين، وحين قال: يشرب بها، دلّ ذلك على أنّ يشرب تضمن فعلا آخر هو يَلْتَذ بها. أي يشربون ويلتذون معًا.

٢- قال تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]: نقول عادةً آمن به، وحين قال: آمن له، دلّ ذلك على أنّ آمن تضمن فعلا آخر هو استسلم له. أي أنه آمن واستسلم له.

٣- قال تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]: نقول عادةً فَرّ منه، وحين قال: فِرّوا إلى الله، دلّ ذلك على أن فَرّ تضمن فعلا آخر هو لجأ، أي الجأوا إلى الله.

٤- قال تعالى: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥]: (مُطَهِّرُكَ): تضمن معنى (مُنجِّيكَ، مِنَ الذين كفروا). وفي استخدام (مُطهّرُكَ) إشارةٌ إلى رِجْس الكفار.

(انظر: التضمين في القرآن الكريم لنديم فاضل. ص١١٧-٢٢٨-٤٥٥-٥٠٣).

من الفرائد القرآنية: سنابل وسنبلات

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ﴾ [يوسف: ٤٣].

سنابل: جَمعٌ يدل على الكثرة، وقد استخدمته الآية الأولى لأن السياق يناسبُهُ جمعُ الكثرة؛ فالآية تتحدث عن تكثير الحسنات للمُنفق في سبيل الله.

سنبلات: جَمعٌ يدل على القِلة: وقد استخدمته الآية الثانية لِمَا يَلِي:

١- لأن السياق لا يتحدث عن تكثير فلا مُسَوِّغَ لاستخدام جمع الكثرة سنابل.

٢- (سبع سنبلات): لأن كلمة سبع يناسبها الجمع الدال على القِلة فهو مِن ٣ إلى ١٠.

٣- لأن سبع سنبلات تتناسب مع سبع بقرات.

(انظر: التفسير القيم لابن القيم، جمع محمد الندوي ص ١٥٥ والنحو الوافي لعباس حسن. المجلد٤ ص٥٢٨).

وقفتان قرآنيتان (٧)

١ - قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

يخطئ الكثيرون في فهم معنى قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، والسبب أن في الجملة كلاما محذوفا، والتقدير هو: (اعملوا يا آل داوود الصالحاتِ شكرًا لله تعالى على فضله وعطائه).

❁ ❁ ❁

٢ - قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

السِّلْمِ أي الإسلام. والمعنى: يا أيها المؤمنون، ادخلوا في الإسلام والتزموا بكل تعاليمه.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

مَن هم الـمُـطَـهَّـرُون ؟

قال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩].

الـمُطَهَّـرون: هـم الذين طَهَّرهـم الله تعالى ولم يُطهِّروا هم أنفسَـهم، وهـؤلاء هم الملائكة. وأكثر المفسـرين يَرون أن الآيـة تتحدث عن اللوح المحفوظ ومَسِّ الملائكة له. أما البشر فهم يَتطهّرون بأنفسهم ولذلك قيل عنهم مُتَطَهِّرون ومُطَهِّرون كما في قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].
- ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

(انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد – شرح ابن عثيمين– الجزء٢ ص١٣٣ والتحرير والتنوير لابن عاشور).

التخلية قبل التحلية

قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦].

س / لماذا قدَّمت الآية الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ؟

ج / لأنه لن يَصِحّ إيمان المرء بالله قبل أن يَكْفُرَ بالطاغوت. وفي ذلك تطبيق لقاعدة يُرددها العلماء والدعاة وهي: (التَّخْلِيَة قبل التَّحْلِيَة). ومعناها: أن يتخلّى المرء عن المعاصي قبل أن يتحلّى بالطاعات. ومِن الأمثلة القرآنية الأخرى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] تُطهّرهم أي مِن الذنوب، وتُزكيهم أي تُنمّي أخلاقهم الحسنة، فقدّم التطهيرَ مِن السيئات على التزكية بالحسنات.

(انظر: تفسير الشعراوي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

الدقة القرآنية في كلمة مرضعة

قال العلماء إن الأمور الخاصة بالمرأة لا تأتي معها التاء، فلا يُقال: امرأة حاملة بل حامل؛ لأن هذا الوصف لا يوجد إلا للمرأة. فلماذا إذن أتت التاء في كلمة (مرضعة) في قول الله تعالى حين صوّر هول القيامة: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ ؟ [الحج: ٢].

قال العلماء إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أراد أن يُصوّر هول يوم القيامة وأنه يَشغل الإنسان عن أعز ما يُحِب، ولتصوير ذلك استخدم (مرضعة)؛ حيث إن (المرضع) هي التي مِن شأنها أنْ تُرضع وإن لم تكن في ذلك الوقت تُرضع، أمّا (المرضعة) فهي التي يكون ثديها في فم طفلها، وهكذا فإنّ هَول يوم القيامة يجعل الأم تَذهل عن رضيعها في أقرب حالاته منها حِينَ يكون ثديها في فمه.

(انظر: بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية – الجزء الثاني – ص ٢٠٨ – أخرجه يسري السيد وصالح الشامي).

اختلاف كتابة كلمة (إبراهيم)

قال تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

وقال سبحانه: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

جاءت كلمة إبراهيم بدون ياء في سورة البقرة، وجاءت بالياء في باقي السور. وهذه الكتابة هي كتابة الصحابة رضوان الله عليهم أو ما يُعرَف بالرسم العُثماني. وفي تفسير اختلاف كتابة (إبراهيم) قال العلماء إنّ في ذلك إشارةً إلى وجود قراءات متواترة بالياء وبالألف (إبراهام). وقيل إنها كُتِبتْ بدون الياء في سورة البقرة، لأن سورة البقرة تتحدث عن بني إسرائيل وقد كانوا ينطقونها: إبراهام.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢١٩٤٣٠).

آية وحكمان فقهيان مختلفان

قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

س/ نَجِد هذه الآية بينَ أدلة القائلين بجواز كشف المرأة وجهها، ونجدها كذلك بين أدلة القائلين بوجوب تغطية المرأة وجهها. فكيف ذلك؟

ج / تَنهَى الآية الكريمة عن ظهور شيء مِن زينة المرأة أمام الرجال الأجانب، وأباحت ظهور (ما ظهر) من هذه الزينة. واختلف المفسرون في معنى (ما ظهر منها):

- قال ابن عباس: أي الوجه والكفان، وبهذا التفسير أخذَ القائلون بجواز كشف المرأة وجهها.
- قال ابن مسعود: أي الثياب، وبهذا التفسير أخذَ القائلون بوجوب تغطية المرأة وجهها.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٥٤٦٨٩ والإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢١٥٣٦).

تفسير غير مشهور (٢)

قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ﴾ [الكهف: ٤٥].

﴿فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾:

التفسير الشائع: أنّ المطر نزلَ مِن السماء واختلط بنبات الأرض. وهو تفسير صحيح.

التفسير غير الشائع: أنّ المطر نزلَ من السماء، وبسبب نزوله اختلطَ نباتُ الأرض، أي كَثُرَ النبات واشتبك بعضه ببعض. وهو تفسير صحيح أيضا. وقد رَجَّحه ابن عاشور في التحرير والتنوير.

(انظر: الدر المصون لأحمد الحلبي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

إثراء معنى الآيات بالنظر في أوجه القراءات

قال تعالى مخاطبًا نساء النبي: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قُرِئتْ كلمة (قرن) قراءتين:

١- قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر: (قَرْنَ) بفتح القاف. ويكون المعنى: مِن القَرار أي الزَمْنَ بيوتكن ولا تَخْرُجْنَ لِغَيْر حاجة.

٢- وقرأ بقية العشرة: (قِرْنَ) بكسر القاف. ويكون المعنى: مِن الوَقَار أي كُنَّ ذوات وَقار وسُكون.

ونلاحظ أن القراءة الأولى بينتْ أن المطلوب من نساء النبي هو القَرار في بيوتهن، ولكنها لم تبين صفة هذا القَرار، بينما بينته القراءة الثانية وأنه بِوَقار، فنفهم من القراءتين أن المطلوب من نساء النبي هو قَرارٌ بِوَقار.

(انظر: مقطع على اليوتيوب للشيخ سعيد الكملي بعنوان: عجائب علم القراءات).

معنى ساهَمَ

قال تعالى في قصة سيدنا يونس: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: ١٤١].

لا يَعلم الكثيرون معنى كلمة (ساهَمَ) في الآية الكريمة، وقد يظن البعض أنها بمعنى شارَكَ. والحقيقة أنها تعني (القُرعة) فـ (ساهَمَ) تعني اِقْتَرَعَ. وذلك أن سيدنا يونس حين كان في السفينة اشترك مع بقية الركاب في قرعة لاختيار أحدهم كي يُرمَى به في البحر. وبهذا المعنى جاءت كلمة ساهَمَ في حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لو يَعلمُ النَّاسُ ما في النداءِ والصفِّ الأول ثم لم يَجِدوا إلا أنْ يَسْتَهِمُوا عليه لاسْتَهَمُوا). [متفق عليه]

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

إعجازٌ قرآنيّ في تشبيه النوم بالوفاة

لاحظ الدكتور آرثر أليسون أنّ قَدْرًا من الطاقة يغادر جسد الإنسان إذا مات. ولكن لم يجد تفسيرا لذلك حتى أرشده طالب مسلم لأنْ يَقِيس مقدار الطاقة في جسد النائم، وحين فعل اكتشف أن هناك قدرا مماثلا من الطاقة يفقده الإنسان إذا نام، ولكنه يعود إليه حين يستيقظ من النوم. وقد أخبره الطالب المسلم أن الجزء المفقود من الطاقة هو وزن الروح التي يفقدها الإنسان عند موته، وكذلك يفقدها حين ينام و لكنها تعود إليه عندما يستيقظ، وأخبره كذلك أن هذا مذكور في القرآن بشكل صريح في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢] وقد حضر الدكتور آرثر مؤتمرا للإعجاز العلمي في القاهرة عام ١٩٨٥م وأعلن فيه إسلامه، فطوبى له.

(انظر: مقال للدكتور زغلول النجار في صحيفة الأهرام – العدد ٤٤١٨٤).

البلاغة القرآنية في: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

عند التأمل في كتاب الله نلاحظ أن الآيات التي تبدأ بسؤال الناس لرسولنا الكريم تأتي معها كلمة (قُل أو فَقُل) مثل: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي﴾. ولكن جاء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ بدون كلمة (فَقُل)، وتقدير الكلام: (فَقُل إنه قريب)، وفي هذا الحذف سِر بلاغي بديع؛ إذ فيه إشارة إلى قرب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من عباده، فهو الذي يتولى جوابهم دون واسطة، حتى لو كانت هذه الواسطة رسوله الكريم.

[البقرة: ٢١٩ - طه: ١٠٥ - البقرة: ١٨٦]

(انظر: تفسير الشعراوي، والوسيط لسيد طنطاوي).

بلعام بن باعوراء

قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

يقول بعض المفسرين إن الآية تتحدث عن بلعام بن باعوراء، والذي كان يعيش في زمن النبي موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وكان يَعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب. جاءه قومه وقالوا إن موسى أتاهم بجيش عظيم وطلبوا منه أن يدعو على جيش موسى فرفض، وقال إنْ فعلتُ خسرتُ دنياي وآخرتي، فما زالوا يراجعونه ويُغرونه حتى وافق. ويقول مفسرون آخرون إنها نزلت في أمية بن أبي الصلت الذي كان حنيفيًا، وحين جاء الإسلام رفضه حَسَدًا لأنه كان يطمح أن يكون هو النبي.

(انظر: تفسير القرطبي).

دقة التعبير القرآني (٢)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ﴾. وقال في الآية التي تليها: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الصف: ٥- ٦].

س / نلاحظ أنّ موسى نادى بني إسرائيل بـ(يا قومي)، بينما ناداهم عيسى بـ(يا بني إسرائيل). فلماذا اختلف نداء عيسى، فلم يُنَادِ بني إسرائيل بـ(يا قومي) كما فعل موسى؟

ج / لأن موسى مِن بني إسرائيل فِعْلا فأبوه مِن اليهود، أما عيسى فلا تَربطه ببني إسرائيل هذه الرابطة لأنه وُلِدَ مِن غير أب.

(انظر: تفسير الوسيط لـ سيد طنطاوي).

من هو إِلْ ياسين ؟

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٢٣-١٣٠].

إِلْ ياسين هو نفس الاسم إلياس الوارد في بداية الآيات. ويَحْدُثُ أنْ يكون للاسم أكثر من صورة، كما قيل في إسماعيل إسماعين، وكما جاء في القرآن ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ و﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠ - التين: ٢].

وقُرِئت إِلْ ياسين بصورة أخرى وهي: (آلْ ياسين)، آل بمعنى أَهْل، وياسين بمعنى إلياس، ويكون المعنى: سلامٌ على أتباع إلياس. وزعمت الرافضة أنّ المعنى: سلامٌ على آل محمد، مستندين إلى قول ضعيف بأن ياسين من أسماء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما جاء في تفسير القمّي.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٦٥٩٨٦ وتفسير الطبري).

ثَـمَّ غير ثُـمَّ

قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

أي فهنـاك وجه الله. فـ (ثَـمَّ): ظرف مكان بمعنـى هناك. مثال: ثَـمَّ لِصٌ في البيـت. أي هنـاك لص. ومِن أمثلتها القرآنيـة الأخرى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، [الإنسـان: ٢٠] أي: إذا نظرتَ هناك في الجنة فإنك سـترى نعيما ومُلكا كبيرا. ويخطئ الكثيرون فيظنونها حرف العطف (ثُـمَّ) والـذي يَرِد كثيـرا في القرآن مثـل قوله تعالـى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [فاطر: ١١].

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي والنحو الوافي لعباس حسن المجلد١ ص٣٣٦).

وقفتان قرآنيتان (٨)

١- يجوز أن نقول: (سورة الممتحِنة) بكسر الحاء، ويجوز أن نقول: (سورة الممتحَنة) بفتح الحاء. ومعناها بكسر الحاء أي المختبِرة لأن فيها جاءت آية امتحان إيمان النساء اللاتي يأتين من مكة مهاجرات إلى المدينة. وأما بفتح الحاء فهي نسبةٌ إلى المرأة التي نزلت فيها الآية وهي أم كلثوم بنت عقبة، فقد اختبرها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنْ حلفتْ أنها ما خرجت إلا لله ورسوله.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

﴿بَرْدًا وَسَلَامًا﴾: لو لم يقل (وسلاما) لَماتَ إبراهيم من البرد.

(انظر: ١- التحرير والتنوير لابن عاشور، وتفسير القرطبي. ٢- تفسير البغوي).

الفرق بين ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ و﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧١]. أي إذا جاء الكفار إلى جهنم فُتِحَتْ أبوابُها فجأةً، تهويلًا وإرعابًا لهم. وقال: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]. أي إذا جاء المؤمنون إلى الجنة كانت أبوابها مفتوحة تكريمًا لهم، ولا تُفتَح أبواب الجنة فجأةً كما يحدث في أبواب النار. ونلاحظ أن جواب (إذا) مذكورٌ في الآية الأولى: (فُتِحَتْ)، ومحذوفٌ في الآية الثانية، ولا يمكن أن تكون (وفُتِحَتْ) هي الجواب؛ لأن الأبواب كانت مفتوحة حين جاؤوها، أما الجواب فهو محذوف، وقيل إن سبب حذفه تكثير النِّعَم التي سيجدها المؤمنون في الجنة، فلو ذَكَرَ الجوابَ لَحَصَرَ تلك النعمَ فيما ذَكَرَه.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، والوسيط لسيد طنطاوي).

معجزة القرآن في الإشارة إلى هامان

وَرَدَ اسم هامان في القرآن الكريم متصلًا باسم فرعون موسى وكشخصٍ مِن المقرّبين إليه، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨]. وتُخالف صورةُ هامان في القرآن الكريم الصورةَ التي ظهر بها في أحد كتب العهد القديم (كتب اليهود المقدسة)، حيث ظهر كمساعد لملك بابل (في العراق) وأوقع الضرر الكبير بالإسرائيليين، وقد حدَثَ هذا بعد سيدنا موسى بحوالي ألف ومئة سنة. وقد أثبتت الاكتشافات الفرعونية صحة ما جاء به القرآن الكريم؛ فمِن خلال الكتابات والنقوش الهيروغليفية تم التعرّف على معلومة مهمة جدًّا وهي أنّ اسم هامان وَردَ فعلا في الكتابات المصرية القديمة بل ظهرت وظيفته وأنه كان رئيس عُمّال الحجارة.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٠٥٠٥١، والإسلام سؤال وجواب فتوى ٢١٦٤٩٣).

معنى لا أُقسِمُ

س / ما معنى لا أُقسِمُ في قوله تعالى:

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾؟

ج / المعنى: أُقسِمُ، أي أُقسِمُ بهذا البلد، أُقسِمُ بيوم القيامة، أُقسِمُ بالخُنّس. والغرض من استخدام (لا)، هو تأكيد موضوع القسم، وكأنه من شدة أهميته لا يحتاج إلى قسم. ونجد مثل هذا في لغتنا الدارجة، فنحن نقول: لا أوصيك بفلان، وقَصدُنا تأكيدُ التوصية والمبالغة في الاهتمام بها، ونقول: لن أُلحّ عليك في زيارتي، ونحن نَقصِدُ الإلحاحَ الشديد.

[البلد: ١ - القيامة: ١ - التكوير: ١٥]

(انظر: التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة بنت الشاطئ ص ١٦٦).

ما معنى: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾؟

يتعجب الكثيرون مِن كلمة (جَد) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، [الجن: ٣] لأن المعنى الذي يعرفونه لهذه الكلمة هو (أبو الأب وأبو الأم) فقط، لكنّ كلمة (جَد) لها معنى ثانٍ جاءت به هنا وهو العَظَمَة، فيُصبح معنى الكلام: تعالتْ عَظَمة ربنا. وجاءت كلمة (جَد) بهذا المعنى أيضا في دعاء استفتاح الصلاة: (سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدِك، وتباركَ اسمُك، وتعالى جَدُّك، ولا إلهَ غيرُك).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٥٧٥٨٣).

لماذا يُردّد خُطباء الجمعة هذه الآية ؟

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

حين تولّى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة ٩٩ هـ طلب مِن خطباء الجمعة أن يقرؤوا هذه الآية في خُطَبِهم، واستمر الخطباء على ذلك حتى اليوم. وقد وصفها ابن مسعود بأنها أَجمع آية في القرآن للخير والشر. حيث اشتملت على مأمورات ثلاثة: (العدل، الإحسان، إيتاء ذي القربى)، ومَنهيّات ثلاثة: (الفحشاء، المنكر، البغي)، وتندرج تحت المأمورات الثلاثة كل فضيلة، وتندرج تحت المنهيات الثلاثة كل رذيلة.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، وتفسير الشعراوي).

اسْطاعوا واستطاعوا / في سورة الكهف

قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾ [الكهف: ٩٧].

س / لماذا قال مرةً (اسْطاعوا)، ومرةً (استطاعوا) ؟

ج / نلاحظ زيادة التاء في الكلمة الثانية. وبحسب القانون اللغوي فإنّ الزيادة في عدد الحروف تدل على زيادة في المعنى. فما المعنى الذي زاد مع الكلمة الثانية: (استطاعوا) ؟

الاستطاعة الأولى كانت في الظهور فوق السد أي الصعود عليه وهو صعب، والاستطاعة الثانية كانت في نَقْبِ السد أي خَرقه وهو أكثر صعوبةً، ولذلك زِيدَت معه التاء. وشبيه بذلك الفرقُ بين (الرحمن والرحيم)، حيث إن عدد أحرف (رحمان) خمسة، وعدد أحرف (رحيم) أربعة، وتدل هذه الزيادة في أحرف الرحمن على زيادة في معناه، فالرحيم تقتصر رحمته على المؤمنين بينما تشمل رحمة الرحمن كل الخَلق.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٤٦١٩١).

عِلم المناسبات في القرآن الكريم

هـو عِلمٌ يبحث في وجوه الترابط بيـن أجزاء القرآن الكريم. وهذه بعض أمثلته:

١- المناسـبة بيـن خاتمة السـورة وفاتحة السـورة التي بعدها: فسـورة الإسـراء تنتهـي بـ ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، وتبـدأ بعدهـا سـورة الكهـف بـ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾.

٢- المناسـبة بيـن حكمين في آيـة: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ﴾ [النور: ٣٠] فغض البصر يؤدي إلى حفظ الفرج.

٣- المناسـبة بحسب تشـابه المطالع: فَالحَواميم سبع سور متتالية تبدأ كلها بـ ﴿حمٓ﴾.

(انظر: أثر علم المناسبات في تدبر القرآن لـ عبد المحسن المطيري ص١١- ٢٨. وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص ١٢٩).

وقفات قرآنية

١- قال تعالى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات: ٢٢].

أزواجُهم: أي قُرناؤهم مِن الشياطين. وقيل أشباههم في الكفر.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾ [الأعراف: ١٨].

مَذْءُومًا: أي مذمومًا، فـ (ذَأَمَ و ذَمَّ) بمعنى واحد.

❁ ❁ ❁

٣- قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗا﴾ [الأنعام: ١٤٢].

حَمُولة: الأَنْعَام الكبار التي تَصلح للحمل عليها كالإبل.

فَرْشا: الأَنْعَام الصغار التي لا تَصلح للحمل عليها كالغنم.

(انظر: أيسر التفاسير للجزائري، فتح القدير للشوكاني، الوسيط لسيد طنطاوي).

هل طه ويس مِن أسماء الرسول؟

قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه: ١-٢].

﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [يس: ١-٢-٣].

يعتقد بعض الناس أن طه و يس مِن أسماء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا غيـر صحيح بل هما من الحروف المقطعة مثل: (الم، كهيعص، ...). وأمّا أسـماء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد ذُكِرَ بعضها في القرآن: (محمد، أحمد)، وذُكِرَ بعضها في السنة كما في حديث: (إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ). رواه البخاري ومسلم

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٦٩٩٥٣ و ١٣٩٥٣١).

السَّير في الأرض .. تَعبيرٌ مُعجِز

قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ﴾ [النمل: ٦٩].

كان يمكن للقرآن أن يقول: سيروا على الأرض، فيستخدم الحَرف (على) الذي يدل على الاستعلاء والسَّير فوق سطح الأرض. ولكنه اختار أن يقول: (سيروا في الأرض)، والحَرف (في) يدل على الظرفيّة أي أنّ شيئا أحاطَ بشيء آخر، فهل الأرض تُحِيط بنا ونحن نسير داخلَها ؟ الإجابة: نعم؛ فمع اكتشاف وجود غلافٍ جويٍّ للأرض، وأنه جزء منها وبمثابة سقفٍ لها، تَبيّنَ أننا نسير داخل الأرض وأنها تُحِيط بنا فعلا. وبذلك يَظهر إعجاز التعبير القرآني: ﴿سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

(انظر: تفسير الشعراوي).

مِن لَطائفِ التفسير (١)

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قُدِّمتِ العبادة على الاستعانة لسببين:

١- كي يكونَ هناك تشابه بين رؤوس الآيات: (الدِّينْ، نستعينْ، المستقيمْ).

٢- أنّ العبادة وسيلة للحصول على مَعونة الله، وتقديم العبادة قبل طلب المعونة أَدعَى إلى الإجابة.

وبينت الآية بعدها المقصود بهذه المعونة، فكأنّ الله تعالى حِين سألوه المعونة، قال: كيف أُعِينُكم ؟ فأجابوا: اهدِنا الصراطَ المستقيم.

(انظر: السراج المنير للخطيب الشربيني).

مقارنة بين القرآن وكتب اليهود والنصارى

تتميز لغة القرآن الكريم بخُلوها مِن الألفاظ التي تخدش الحياء، فحين يتحدث عن الجِمَاع يُسميه بغير اسمه فيقول على لسان مريم عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠]. وهو لا يسمي فعل التبرّز بل يُعبّر عنه بكلمة الغائط، وهو اسم المكان الذي يتم فيه الفعل، قال تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء: ٤٣].

أما الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى فإنه يمتلئ بالعبارات الفاحشة التي تسبب حَرجًا وحِيرة لأتباعه، كما في سفر نشيد الأنشاد، وحزقيال وغيرها.

(انظر: الكناية في القرآن الكريم لـ أحمد الحياني ص ٧٩، وتذكير النفس بحديث القدس (٢) لـ سيد العفّاني ص٣٦٢).

رؤية المؤمنين ربَّهم يومَ القيامة

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة، ويستدلون على ذلك بآيات كريمة وأحاديث صحيحة. مثل قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي تنظر إلى ربها. ويُنكر بعض أهل البِدَع (كالمعتزلة والخوارج) هذه الرؤية، ويقومون بتأويل الآيات الدالة عليها. وقد أوَّلوا الآية السابقة، وفسّروها بخلاف معناها الظاهر، فقالوا إن المعنى: تنتظر ثواب ربها. وهذا باطل لأن نَظَرَ بمعنى انتظر لا يتطلب وجود حرف الجر إلى.

(انظر: المفسرون بين التأويل والإثبات لـ محمد المغراوي ص ١٤٨٨ وإسلام ويب. فتوى رقم ١٤١١١١).

هل عبدَ إبراهيمُ الكواكبَ ؟

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ...﴾ [الأَنْعَام: ٧٦، ٧٧، ٧٨].

قد يعتقد البعض حين يقرأ الآيات في سورة الأَنْعَام أن نبي الله إبراهيم قد عبدَ الكواكب أو أنه كان شاكّا أو مُتحيّرًا، وهذا خطأ فقد قال تعالى عن سيدنا إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾، وقال أيضا: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. أما تفسير حديث سيدنا إبراهيم عن (الكوكب والقمر والشمس) فهو أن إبراهيم كان يجادل قومه، وكانوا يعبدون الكواكب ويُصوّرون لها أصناما، وأراد إبراهيم أن يُقِيم على قومه الحُجّة ويبين بطلان عبادتهم، فكان يُجاريهم في البداية ويقول هذا الكوكب ربي، حتى إذا غاب الكوكب قال إبراهيم انظروا إنّ غياب الكوكب يدل على أنه مجرد مخلوق مُسيّر لا يصلح للعبادة، فكيف تعبدون مخلوقا مُسيّرا ليس له مِن الأمر شيء؟!

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٤٥٦٤٨ وإسلام ويب. فتوى رقم ٢٠٢٠٥).

وقفتان قرآنيتان (٩)

١- قال فرعون للسحرة بعد أن خالفوه واتبعوا موسى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١].

لا يكون الصلب في النخلة أي داخلها، بل يكون على النخلة أي فوقها، فلماذا قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾؟

قيل لأن فرعون نَقَرَ جذوع النخل حتى جوّفها، ووضع السحرة داخلَها فماتوا جوعًا وعطشًا.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠].

السائل: تشمل كل سائل، سواء كان سائل مال أو عِلْم أو غير ذلك من شؤون الحياة.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي).

مَن فتى موسى المذكور في سورة الكهف ؟

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ﴾ [الكهف: ٦٠].

هو يُوشَع بن نُون كما جاء في صحيح البخاري. وهو أحد أنبياء بني إسرائيل وقادتهم العسكريين. وهو الوحيد الذي حَبَسَ اللهُ لأجله الشمسَ عن الغروب مُدةً من الزمن. والسبب أن يُوشَع بن نُون كان يقاتل قوما، وأوشكت الشمس أن تغيب، وكان يوم الجمعة، فإذا غابت الشمس دخلتْ ليلة السبت وفيها يَحْرُمُ على اليهود القتال، وهو ما سيجعل أعداءَ يوشع يتغلّبون عليه حين يترك جيشُه القتال، فدعا اللهَ أن يؤخّر غروب الشمس حتى يتمكن من القضاء على أعدائه.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٩٦٥٥، وتاريخ الأنبياء للخطيب البغدادي ص٢١٨).

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

كثيرا ما نستشهد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ في عدم جواز إيذاء النفس وتدميرها، ولاشك أن هذا الاستدلال صحيح وقال به العلماء قديما وحديثا، ولكن ما لا يعلمه الكثيرون أن هناك استدلالا آخر يدل عليه نص الآية وسبب نزولها، وقال به العلماء قديما وحديثا أيضا، وهو أنّ تَرْكَ الإنفاق في سبيل الله يؤدي إلى الهلاك، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٤٠٨٦٦، والإسلام سؤال وجواب. فتوى ١١٧٢٧٥).

حِينَ كانَ الصَّومُ على التخيير

قال تعالى عن صيام رمضان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾. إلى أن قال: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

والشاهد في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾، والمعنى أنّ الذين يستطيعون الصوم إذا أفطروا فإنّ عليهم فِدية. وكان هذا في أول الأمر حيث جَعَلَ اللهُ تعالى الصيامَ على التخيير مَن شاءَ صام، ومن شاءَ أفطرَ وفَدَى، فمعنى الآية: وعلى الذين يُطيقونَ الصيام إذا أفطروا فِدية. ثم نُسِخَتْ هذه الآية بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٣٩٤١٧).

الإعجاز التشريعي في آية الدَّين

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

أخذت معظم الدول العربية قوانينها التجارية من فرنسا، ثم تبين فيما بعد أن هـذه القوانين مذكورة في كتاب الله تعالـى وتحديدا في آية الدَّين. ومِن الأنظمة التـي تضمنتها الآية: نظام التوثيق، نظام الكاتب بالعدل، نظام الولي والوكالة، نظام الشـهود، نظـام التجـارة الحاضرة. وقد أوصل السـعدي -في تفسـيره- الأحـكامَ التـي تضمنتهـا هـذه الآية إلى خمسـين حكمـا. ونلاحـظ أن الأمر بالتقـوى تكرر في الآيـة ﴿وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾، وهذا يُلفت النظـر إلى أحد أوجه القصـور الكبيرة في القوانيـن الوضعية وهو عدم فاعليتهـا عند غياب الرقيب، بينما يُذكّرنا القرآن بأن قوانينه يراقبها الله تعالى الذي لا يغيب عن علمه شيء.

(انظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي لشحاتة صقر ص ٢٥٥).

المعنى القرآني لكلمة (شَرَى)

نستخدم كلمة (شَرَى) بمعنى اشترى، فنقول: شَرى الكتابَ أي اشتراه. ولكنّ كلمة (شرى) تأتي بمعنى آخر هو (باعَ)، ولذلك قال العلماء إنّ (شرى) مِن الأضداد لأنها تدل على مَعنيين مُتضادَين هما (اشترى، وباعَ). وقد جاءت (شرى) في القرآن الكريم بأربعة مواضع، وكانت كلها بمعنى (باعَ). قال تعالى في قصة سيدنا يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَّعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠] أي أن إخوة يوسف باعوه بدراهم قليلة.

(انظر: مقال للدكتور أنس العمايرة في موقعه على الإنترنت.
بعنوان: شرى واشترى في لغة القرآن. ٣١/ ١٠/ ٢٠١٢).

مِن فوائد سورة الكهف

قال تعالى على لسان أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠].

يقول أصحاب الكهف إنهم لن يُفلحوا إنْ وَجَدهم قومُهم وأجبروهم على العودة في الكفر. وهنا يَرِدُ تساؤل: كيف لا يُفلحون وهم لو عادوا إلى الكفر فسيكونون مُكْرَهين لا مُختارين؟ والجواب: أنّ العُذر بالإكراه مِن خصائص هذه الأمة دُونَ الأمم السابقة، حيث كان الناس في الأمم السابقة مُطالَبينَ بالصبر ولهم الجنة. قال رسول الله ﷺ: (إنّ اللهَ تَجاوزَ لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما اسْتُكْرِهوا عليه).

(انظر: أضواء البيان لـ محمد الأمين الشنقيطي).

﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ﴾ [التوبة: ٤٠].

قرأ يعقوب (وَكَلِمَةَ اللهِ) بنصب كلمة على أنها معطوفة على (كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا)، وقرأ الجمهور بالرفع (وَكَلِمَةُ اللهِ). وقراءة الرفع أبلغ وأوجه لسببين:

١- أنّ النصب يُفِيد أنّ كلمة الله صارت عُليا، وكأنها لم تكن كذلك في البداية، بينما يُفِيد الرفع أنّ كلمة الله عُليا دائمًا وعلى كل حال.

٢- أنه مع النصب تكون الجملة فعلية، بينما مع الرفع تكون الجملة اسمية، والجملة الاسمية أَوْكَدُ وأثبت.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

الإعجاز التأثيري

أقام سيد قطب وبعض رفاقه صلاة الجمعة في سفينة، وكان ركاب السفينة من الأجانب غير المسلمين، وبعد انتهاء الصلاة جاءته امرأة يوغسلافية تُبدي إعجابها بخطبته مع أنها لم تفهم منها شيئا، ولكنها تأثرت -كما قالت- بالسحر الموسيقي للغة التي كان يتكلم بها سيد أثناء خطبته، وذكرتْ أن أكثر ما شد انتباهها هو مقاطع معينة تَرِدُ أثناءَ الخطبة تختلف عن باقي الكلام، فهذه المقاطع كما تقول كانت تُحْدِث فيها رعشة وقشعريرة! وتقول عن هذه المقاطع: (إنها شيء آخر كما لو كان الإمام مملوءا مِن الروح القُدُس) -حسب تعبيرها المستمَد من ديانتها المسيحية- إنها تقصد الآيات القرآنية التي تضمنتها الخطبة !! فسبحان الله العظيم حتى مَن لا يعرف العربية يشعر بسحر القرآن الكريم.

(انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب. سورة يونس).

التعبير بالفعل الماضي عن أحداث القيامة

قال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [النحل: ١- الفجر: ٢٢].

يَستخدم القرآن الكريم الفعل الماضي في حديثه عن يوم القيامة وكأنه قد وقع فعلا. وقد ذكر العلماء سببين لذلك:

الأول: أنّ في ذلك تأكيدا لوقوع يوم القيامة وأنه آتٍ لا محالة. وذلك مثل قولنا إذا طُلِب منا أمر: (صار أو تَم) مع أنه لم يتمّ بعد، ولكننا نقول ذلك تأكيدا على أنه سيحدث.

والسبب الثاني: أنّ هذا التقسيم للزمن (ماض وحاضر ومستقبل) ينطبق علينا ولا ينطبق على الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه سبحانه أحاط علمًا بها كلها، فإذا تحدث الله عن مستقبلنا فإنه بالنسبة له ماضٍ لأنه يَعلم به.

(انظر: جماليات النص القرآني لعبد الله خضر ص٣٦
ومِن أسرار القرآن لمصطفى محمود ص٢٢).

وقفتان قرآنيتان (١٠)

١- يلقّب البعض سورة الرحمن بعروس القرآن، ويستشهدون بحديث: (لكلِّ شيء عروس. وعروسُ القرآنِ الرحمن)، وهو حديث ضعيف كما في السلسلة الضعيفة للألباني.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٢٢٨٨٧).

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

- قَدَّمَ غض البصر على حفظ الفَرْج؛ لأن غض البصر يؤدي إلى حفظ الفرج.
- أَمَرَ بحفظ الفَرْجِ مطلقا، بينما قال في البَصَر (مِن أبصارِهم) أي بعضها لأن هناك أحوالا يجوز النظر فيها، كنظر الخاطِب والشاهِد.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي وتفسير السعدي).

حِينَ قَتل بنو إسرائيل أنفُسَهم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

حين أشرك بنو إسرائيل وعبدوا العِجل كان عقابُ الله تعالى لهم بأنْ أمرهم أنْ يقتلوا أنفسهم. وقد استجابوا لهذا الأمر، حيث غشيتْهُم ظُلْمة فلا يَرى الابنُ أباه ولا الأخُ أخاه، وهجموا على بعضهم بالسيوف والخناجر، ومات منهم كثير حتى دعا موسى وهارون: ربَّنا هلكتْ بنو إسرائيل! ربَّنا البقيةَ البقية! وقد عفا الله عنهم بعدها وجعل مَن قُتِل شهيدًا، ومَن بَقِيَ تاب عنه.

(انظر: تفسير الطبري، والإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٤٨١٠٨).

تسبيح الجبال والطير

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ﴾ [سبأ: ١٠].

أَوِّبِي: أي رددي مع داود التسبيح إذا سبّحَ لله، قال تعالى في سورة أخرى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، فقد كان لداود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صوتٌ بالغُ الجمال فإذا قرأ في الزبور أو سبّح لله ردّدت معه الجبال ووقفت الطير في الهواء تُجِيبه وتُسبّح معه، ولذلك أشار الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مزامير داود، حيث شبّه حُسن صوت داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بصوت المزمار.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي، والإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٠١١٧٢).

صلاة الغَفلة

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الآية، قال: كانوا يَتَنَفَّلُونَ ما بين المغرب والعشاء يُصَلُّون. (صحّحه الألباني). استدلّ الفقهاء بهذا الحديث وغيره على استحباب الصلاة ما بين المغرب والعشاء. وسمّاها العلماء بصلاة الغَفلة لأنها تكون في وقتٍ يَغفَلُ فيه الناس وينشغلون بأمور دنياهم.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٦٧١٦٧، والإسلام سؤال وجواب فتوى ٩٧٤٥٦).

إعجاز الكسور في نظام الإرث

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ﴾ [النساء: ١١].

وَضعَ الإسلام نظاما متميزا لتوزيع الميراث، ومِن عجائب هذا النظام استخدامه للكسور كالنصف والثلث والربع والسدس والثمن، في زمنٍ يجهل فيه البشر وخاصة العرب مثل هذه العمليات الحسابية. إنّ هذا لَدليلٌ كبير على أنّ هذا النظام لا يمكن أن يكون مِن وضْع رجلٍ أمّي. لقد كان مِن السهل لو كان هذا النظام مِن وضْع رجل أمي أن يقع في ورطة حسابية باستخدام نظام الكسور هذا، ولكنّ الدارسَ المتفحّص لنظام الإرث في القرآن يكتشف مدى الدقة التي تم بها اختيار حصص الورثة باستخدام الكسور.

(انظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي لشحاتة صقر ص٢٢٨).

لماذا شبّه القرآن الدنيا بالماء ؟

قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف: ٤٥].

شبّه القرآن الدنيا بالماء في أكثر من موضع. فلماذا ؟

١- لأن الماء لا يستقر في موضع، وكذلك الدنيا لا تبقى على حال واحدة.

٢- لأن الماء يذهب ولا يبقى، وكذلك الدنيا تَفنَى ولا تبقى.

٣- لأن الماء لا يقدر أحد أن يَدخله ولا يبتل، وكذلك الدنيا لا يَسلم أحد مِن فتنتها.

٤- لأن الماء إذا كان بمقدارٍ كان نافعا وإذا جاوز المقدار كان ضارًا، وكذلك الدنيا الكَفَافُ منها ينفع والزيادة منها تضر.

(انظر: تفسير القرطبي).

الإعجاز في الإشارة إلى الثقوب السوداء

قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥-١٦].

ذكَـرَ القرآن الكريم ثـلاث صفات تنطبق على ما يُسـمّيه العلماء حديثا بالثقوب السوداء:

١- ذكَـرَ أنها (جَوارٍ)، والثقوب السـوداء نجومٌ عملاقـةٌ ميتة؛ فهي إذن تجري في مداراتها مثل بقية النجوم.

٢- ذكـر أنها (كُنَّس)، وهي تمتلك قـوة جذب هائلة جدًا تجعلها تبتلع كل مـا يمر بجوارها. ولذلك وصفها أحـد العلماء الأمريكيين بأنها (مكانس شافطة عملاقة). وهو نفس الوصف القرآني !

٣- ذكر أنها (خُنَّس) أي مستترة، وهي غير مرئيّة بسبب جاذبيتها الكبيرة التي تجذب حتى الضوء.

(انظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لعبد الله المصلح. ص١٠٠).

ثِـقَة تُثير الدهشة

قال تعالى في بداية سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

أسلم أحد العلماء الغربيين عندما قرأ هذه الآية، ولـمّا سُئل عن ذلك قال: إنّ الواحد منا إذا كتبَ كتابا وعاد إليه بعد يومين قام بالتعديل عليه، ولو عاد بعـد مدةٍ أطول لقـام بتعديلات أكثر، وكثيرا ما نجـد المؤلفين يعتذرون في أوائل كتبهم للقرّاء عن أي خطأ أو قصور يجدونه فيها، أمّا هذا الكتاب ففي أولـه إعلانٌ عـن كماله وإخبارٌ عن تمامه وأنه لا خطأ فيه ولا خلل، فعرفتُ أنه ليس من صنع البشر وأنه كلام الله.

(انظر: موضوع للدكتور مساعد الطيار في موقعه بعنوان: لطائف وفوائد من سورة البقرة ١-١٠).

مِـن الروائع القرآنية

قال تعالـى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٦].

تضمنـت الآية عـدة إشـارات تبيّن أن هـذا العذاب الذي جعـل الكفار يصيحون ويقولون: ﴿يَٰوَيْلَنَآ﴾ هو عذابٌ قليل. وهذه بعض تلك الإشارات:

١- مَّسَّتْهُمْ: أي لمستهم لمسًا خفيفا فلم يقل أصابتهم.

٢- نَفْحَةٌ: أي مجرد رائحة يسيرة من العذاب، وليس العذاب نفسه.

٣- نَفْحَـةٌ: صيغة (نَفْحَةٌ) تدل على أنها مرة واحـدة. مثل: نَظَرَ نَظْرة أي نظرة واحدة.

إذا كان هـذا العـذاب القليل جعل الكفار يصيحـون ويتألمون، فما بالُنا بالعذاب على حقيقته، وهو عذابٌ أبديّ؟! فدلّ ذلك على شـدة عذاب الله ... اللهم أجِرنا.

(انظر: تفسير الشعراوي).

وقفتان قرآنيتان (١١)

١- قال تعالى على لسان بني إسرائيل: ﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ [البقرة: ٦١].

وفومها: الفُوم هو: الثوم، وقيل غير ذلك. ويدل على أنه الثوم: ١- قراءة ابن مسعود: وثومها. ٢- تصريح التوراة بالثوم في هذه القصة.

(انظر: مفردات القرآن لعبد الحميد الفراهي ص٣٦٩).

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

جاء (شاكرا) بصيغة اسم الفاعل، وجاء (كفورا) بصيغة المبالغة التي تدل على الكثرة؛ لأن نِعَم الله على عباده كثيرة، وكل شكر يأتي في مقابلها قليل، وكل كفر يأتي في مقابلها عظيم.

(انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ص ٦٢٢).

العِلم بالجَهر

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٠].

قد يتساءل البعض: لماذا ذَكَرَ الله تعالى عِلمه بالجَهر مِن القول، وهو أمرٌ ليس خارِقًا للعادة ؟

والجواب: أنّ مِن أحوال الجهر أن ترتفع الأصوات جدًا، بحيث تختلط ولا يُميَّز بينها، ولا يَعرف كثيرٌ مِن حاضريها ما قالَهُ أكثرُ القائلين، فأعلمَ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أنه لا يَشغله صوتٌ عن آخَر، ولا يَفُوته شيء مِن ذلك ولو كَثُر.

(انظر: السراج المنير للخطيب الشربيني. ج٢ ص٥٩٠)

الشقيّان: عقبة وأُبَيّ

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٨].

مِن أسباب النزول: دعا عقبة بن أبي معيط رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بيته، فلمّا حضر الطعام رفض الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يأكل حتى ينطق عقبة بالشهادتين ففعل. وحين عَلِمَ أُبَيّ بن خلف -وهو الصديق المقرّب لعقبة- غضب وقال لعقبة: لا أكلمك حتى تذهب إلى محمد وتفعل كذا وكذا، ففعل الشقي، فقال له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا ألقاكَ خارجًا من مكة إلا علوتُ رأسَك بالسيف). وقد وقع عقبة في أسر المسلمين يوم بدر، وأمر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتله، أما أُبَيّ فقتله رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه يوم أحد، ولم يقتل غيره طيلة عمره.

(انظر: معالم التنزيل للبغوي، وإسلام ويب. فتوى رقم ٦٤٣٠٧).

الإعجاز في الناصية الكاذبة

قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٥-١٦].

س / يتحدث القرآن الكريم عن أبي جهل ويصف ناصيته (وهي أعلى الجبهة) بأنها ناصية كاذبة خاطئة، مع أن الناصية مكان فلا تَنطق ولا تُخطئ ... فلماذا ؟

ج / يتضمن قوله تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ إعجازا علميا، حيث اكتشف العلماء في العصر الحديث أن خلف منطقة الناصية يوجد جزء من المخ يسمى الفص الجَبهي، وهو مسؤول عن قرارات الإنسان وتصرفاته صِدْقًا وكذبًا، صوابًا وخطأً. بل واكتشفوا بعد ذلك أنه موجود أيضا عند الحيوان، ولكنه ضعيف وصغير بحيث لا يملك القدرة على القيادة والتوجيه، وهو ما قد يشير إليه المولى سبحانه في قوله: ﴿مَا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦].

(انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليوسف الحاج أحمد ص١٦٣، ومقال لفهد الأحمدي بعنوان لماذا تملك جبهة كبيرة؟ في صحيفة الرياض العدد ١٥٠٣٦).

المُفاضَلة بين الرسل

كيف نوفّق بين هاتين الآيتين الكريمتين:

قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. وقال على لسان المؤمنين: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٣-٢٨٥].

قال العلماء: إن معنى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي جعلنا لبعضهم مناقب وخصائص ومزايا لم تتوافر للبعض الآخر، فقد فضّل الله إبراهيم باتخاذه خليلا، وفضّل موسى بكلامه سبحانه له. ومعنى قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ أي في الإيمان، فنؤمن أنهم كلهم عليهم الصلاة والسلام رسل من عند الله حقا. وأفضل الرسل والأنبياء خمسة: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإبراهيم، وموسى، ونوح، وعيسى. وأفضلهم جميعا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٢٠٩٦ و ٢١٧٤٥٠ وتفسير الوسيط لسيد طنطاوي).

كلمات قد تُفهم خطأ (٤)

١- قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨].

أوسطُهم: أي أعدلهم وأفضلهم. وليس المقصود أوسطهم في العمر. ومثله قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي خِيَارًا عُدُولًا.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣].

يظن البعض أن المقصود بالفِصَال هو الانفصال والطلاق، وهذا غير صحيح. فالصواب أن الفِصَال تعني فِطَام المولود. وقد جاءت بهذا المعنى في مواضع أخرى أيضا. قال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾. وقال: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾.

(انظر: تفسير السعدي).

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ﴾

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

يُخبِر الله تعالى أن اليهود لمّا نبذوا التوراة لتقريرها بنبوّة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ اتبعوا الأباطيل التي جمَعها شياطين الإنس والجن في صورة رُقىً وعزائم وكانوا يدّعون أنها مِن عهد سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأنها هي التي كان سليمان يَحكُم بها الإنس والجن، وهذا يعني أن سليمان لم يكن نبيا وإنما كان ساحرًا كافرًا، فلذا نفى الله تعالى عنه ذلك بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ﴾ وأثبته للشياطين فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

مِـن الفوائد القرآنية

قال تعالى على لسان سيدنا عيسى وهو يتحدث عن المشركين مِن قومه: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

س / لماذا لم يقل: (وإنْ تغفرْ لهم فإنك أنت الغفورُ الرحيم) ؟

ج / لـو قال ذلك لأَوْهَمَ الدعاء بالمغفرة لمن مات على الشـرك، وهذا لا يكـون فإن الله تعالى لا يَغفر أن يُشـرَكَ بـه. ولأن المقام ليس مقام طلب مغفرة ورحمة، بل مقام تسليم وتفويض مطلق لله تعالى، ولذا كان الأنسب أن تُختَم الآية بـ (العزيز الحكيم).

فائدة / وهذه الآية لها شأن عظيم ونبأ عجيب؛ فقد ورد في الحديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام بها ليلةً حتى الصباح يرددها.

(انظر: تفسير القرطبي).

نبي الله يحيى

قال تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧].

يحيى بن زكريا أحد أنبياء بني إسرائيل، كان ابن خالة عيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، عاصَره وآمن به، وحين أُسْرِيَ بالرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ التقى بهما معا في السماء الثانية. وتذكر بعض كتب التاريخ والتفسير قصةً في موته لم تثبت صحتها، وهي أن أحد الملوك كان له ابنة أخ، وكان يريد أن يتزوجها، لكن يحيى أخبره بحرمة ذلك، فحقدت المرأة عليه وكادت له حتى جعلت الملك يقتله ويقدّم لها رأسه في طشت.

فائدتان:

١- ﴿ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾: فيها تشريفان ليحيى: الأول أن الله تعالى هو الذي سمّاه، والثاني أنه سماه باسم لم يُسَمّ به أحد قبله.

٢- ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾: فيه شاهد على أن التسمية بالأسامي الغريبة تنويه للمسمى.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٣٤٩٦١ و١٠٠٤٨٩
وفتح القدير للشوكاني، وأنوار التنزيل للبيضاوي).

مِن روائع الدكتور السامرائي

مَدخل: يدل الاسم على الثبوت والدوام، ويدل الفعل على التجدد.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

قال: (وهم يستغفرون) ولم يقل: (وهم مستغفرون)، أي أنه استخدم الفعل وليس الاسم، وفِي ذلك إشارة إلى أنه سبحانه يرفع عنهم العذاب حتى ولو لم يكن الاستغفار صفةً ثابتةً لهم.

قارِنْ هذا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩].

حيث قال: (وأهلُها ظالمون) ولم يقل: (وأهلُها يظلمون)، حيث استخدم الاسم وليس الفعل، وفِي ذلك إشارة إلى أنه سبحانه يهلكهم إذا كان الظلم صفة ثابتة لهم. وهذا من رحمته الواسعة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(انظر: مقطع على اليوتيوب لفاضل السامرائي بعنوان رحمة الله ودقة التعبير القرآني).

وقفة مع آية (٣)

قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

س / لماذا لم يقل القرآن: (مِن كلِّ فجٍّ بعيد) ؟

ج / لو كانت الأرض مستوية مسطحة لكانَ لفظ بعيد أنسب، لأن بعيد تُفِيد المسافة بين شيئين على مستوى واحد. ولكن الأرض كروية، فالقادمون إلى مكة يأتون من بقاع عميقة بالنسبة لها، وذلك حسب انحناء الأرض الكروي، لذلك قال: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

(انظر: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول. لسامي المغلوث ص ٣٣).

الفرق بين: اصبروا، وصابِروا، ورابِطوا

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

س / ما الفرق بين: اصبِروا، وصابِروا، ورابِطوا ؟

ج / اصبروا: أمرٌ بالصبر، وهو حال الصابر في نفسه.

صابِروا: أمرٌ بالمصابَرَة وهي مقاومة الخصم في ميدان الصبر، فإنّ وزن مُفاعَلَة يَستدعي المشاركة مثل المضارَبة، فالمُصابَرَة هي حال المؤمن في الصبر مع خصمه.

رابطوا: أمرٌ بالمُرابَطة وهي الثبات والإقامة على الصبر والمُصابرة. فقد يَصبر العبد ولا يُصابِر، وقد يُصابِر ولا يُرابِط، وقد يَصبر ويُصابِر ويُرابِط مِن غير تَعبّدٍ بالتقوى. فأخبر سبحانه أن مَلاكَ ذلك كله هو التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها، فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.

(انظر: التفسير القيم للإمام ابن القيم. جمعه محمد الندوي ص٢١٧).

الإعجاز في تقليب أهل الكهف

قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨].

ذكر القرآن الكريم أن أهل الكهف ناموا في كهفهم ٣٠٩ سنوات، وأن الله تعالى كان يُقلّبهم خلالها. وفي تقليب أهل الكهف إشارة إلى حقيقة طبية لم يكتشفها الإنسان إلا في العصر الحديث، وهي ضرورة تقليب مَن تضطرهم ظروفهم الصحية للبقاء طويلا في السرير، فهؤلاء مُعرّضون لِمَا يُسمى بقُرحة السرير، وهي تقرّحات تحدث بسبب ضغط السرير على الجلد، وهو ما يؤدي إلى إعاقة وصول الدم إلى الجلد، والأكسجين إلى الأنسجة.

(انظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي لـ شحاتة صقر ص ٤١٣).

ما هي الزيادة ؟

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

الحُسنى: أي الجنة. أما الزيادة فهي النظر إلى وجه الله الكريم. وقد جاء في صحيح مسلم: (إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ يقولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: تريدون شيئًا أزيدُكم ؟ فيقولون: ألم تُبيّضْ وجوهَنا ؟ ألم تُدخلْنا الجنة ؟ وتنجّنا مِن النار ؟ قال: فيُكشَف الحجاب، فما أُعطُوا شيئًا أحبَّ إليهم مِن النظرِ إلى ربِّهم عَزَّوَجَلَّ) ثم تلا رسولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، وإسلام ويب فتوى رقم ٢٤٢٦).

عِلم الظهور

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

قد يقول البعض حين يمر بهذه الآية الكريمة: ألا يَعلم الله تعالى مَنِ المجاهد ومَنِ الصابر ؟! والجواب: أنّ العِلْم المذكور في هذه الآية ومثيلاتها هو عِلم ظهورٍ وكشفٍ عمّا هو معلومٌ لله تعالى مستورٌ عن عباده، لا أنه عِلمٌ يَستجِدّ لله تعالى، فإنه قد كَتَبَ ذلك في كِتَاب المقادير وعَلِمَهُ قبل وجوده، وإنما يُظْهِرُهُ في وقته كما كتبهُ فَيَعْلمهُ بعد كشْفِه وإظهارِه لِتَقومَ الحُجّة به على عباده. ومِن الأمثلة الأخرى المشابهة قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥].

(انظر: تفسيرا الجلالين والشعراوي. وإسلام ويب. فتوى رقم ١٧٧٧٤٩).

وقفتان قرآنيتان (١٢)

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

صلاة الله على النبي أي ثناؤه عليه وتعظيمه. وصلاة الملائكة وغيرهم عليه أي طلبهم من الله الزيادة مِن الثناء والتعظيم للنبي ﷺ.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

(يخوّفُ الشيطانُ أولياءَه): أَوْلِيَاءَهُ أي أتباعه. والمعنى: يخاطب الله تعالى المؤمنين بأن الشيطان يخوّفكم مِن أوليائه وهم الكفار كي تخافوهم، فلا تخافوهم وخافون. يدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود: (يُخوّفكم أولياءَه).

(انظر: ١- إسلام ويب. فتوى رقم ٩٨٦٣٣ . ٢- تفسير الشعراوي).

الفرق بين الخاطِئ والمخطِئ

الخاطئ: هو مَن فعل الخطيئة أي أذنبَ. قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ﴾ [العلق: ١٥-١٦].

والمخطئ: هو مَن جانبَ الصوابَ عن غير عَمْدٍ. قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ﴾ [الأحزاب: ٥].

ولذلك فالخاطئ مَلُوم، والمخطئ معذور.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، وكتاب جهود ابن عثيمين وآراؤه في التفسير والقرآن لأحمد البريدي ص٢٦٨).

آية لا ينتبه إلى معناها الكثيرون

قال تعالى في قصة سيدنا يوسف وإخوته: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٧٥].

عندما أنكر إخوة يوسف أنهم سرقوا صُوَاع الملك أي مِكياله، سألهم رجال الملك: ما جزاء مَن نَجِد الصُّوَاع معه ؟ فقالوا: جزاؤه أن يكون هو نفسُهُ جزاءً للسرقة، بأن يصبح عبدًا مملوكًا لصاحب الصُّوَاع المسروق. وكان في دِين إخوة يوسف أنّ السارق إذا ثبتت عليه السرقة صار مُلكًا لصاحب الشيء المسروق. ولهذا قالوا: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

آية وسبب نزولها (٢)

قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

يُنكِرُ الله تعالى على المؤمنين قولَهم بعد أن أُصِيبوا في أُحُد: ﴿أَنَّىٰ هَٰذَاۖ﴾، أي مِن أيّ وجه جاءت هذه الهزيمة ونحن نقاتل في سبيل الله ؟ فقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ بأُحُد قد أَصَبتم مِثلَيها ببدر، لأن ما قُتل مِن المؤمنين بأحُد كان سبعين، وما خسره المشركون ببدر كان سبعين قتيلا وسبعين أسيرًا. وأمَرَ رسولَه أن يُجيبهم: قل هو مِن عند أنفسكم، وذلك بمعصيتكم للرسول حيث خالفَ الرماةُ أمرَه، وبعدم صبركم إذ فررتم من المعركة. وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ إشعارٌ بأن الله تعالى أَصابهم بما أَصابهم به عقوبةً لهم حيث لم يُطيعوا رسولَه ولم يَصبروا على قتال أعدائه.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

خيانة زوجتَي نوح ولوط

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: ليس المقصود الزنا، فنساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء. ولكن المقصود أنهما لم يوافقاهما على الإيمان، ولا صدّقاهما في الرسالة. فكانت امرأة نوح تُخبر الجبابرة مِن قوم نوح إذا آمن أحد معه. أما امرأة لوط فكانت إذا جاء إلى لوط ضيوف أخبرتْ قومه الذين يفعلون الفاحشة.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٥٣٥٧٧

والإسلام سؤال وجواب فتوى ٩٥٧٣٣).

الفرق بين يَعملون ويَفعلون

مِـن روائع القرآن الكريـم التفريق بين الفعلين: (عمـل وفعل) مع أنهما شديدا التقارب، فـ عمل: يُستعمَل لِـمَا يمتد زمانه. وفعل: على العكس مِن ذلك أي يُستعمَل لِمَـا يأتي دفعةً واحدة.

الأمثلة على استعمال عمل:

١- ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

٢- ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ﴾.

٣- ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾: أي أنّ الجن يعملون لسليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ما يشاء مِن مساجد وقصور وصور متنوعة.

الأمثلة على استعمال فَعَلَ:

١- ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾.

٢- ﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾: أي قَتْل موسى للقِبطيّ.

٣- ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾.

[البقرة: ٢٥ - التوبة: ١٠٥ - سبأ: ١٣ - الفيل: ١ - الشعراء: ١٩ - البقرة: ٧١]

(انظر: إعجاز القرآن الكريم لِفَضل عباس ص١٧٨).

هل للسماء أعمدة ؟

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، وقال أيضا: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢- لقمان: ١٠].

اختلف العلماء هل للسماء أعمدة أم لا. فقال فريق: لا عَمَدَ لها. وقال فريق: لها عَمَد ولكن لا يراها الناس.

(تَرَوْنَهَا: المقصود بالهاء بحسب التفسير الأول السماء، وبحسب التفسير الثاني الأعمدة).

ومال الباحثون في الإعجاز العلمي إلى التفسير الثاني، وقالوا لعل الأعمدة التي تُمسك السماء وهي لا تُرَى هي الجاذبية التي تجعل لكل شيء مدارًا ثابتا بقدرة الخالق سبحانه.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٨٧٢٧٢
والقرآن والعلم لمحمد درنيقة ص١١١).

معاني كلمة (أُمّة)

١- الجماعة من الناس: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾.

٢- دِين أو مِلَّة: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾.

٣- الرجل الصالح: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾.

٤- مُدّة وحِين: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾.

[يونس: ٤٧ - الزخرف: ٢٢ - النحل: ١٢٠ - هود: ٨]

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٠٢٥١).

﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ [الكهف: ٢٥].

سؤال/ لماذا قال سنين ولم يقل سنة ؟ مع أنّ ما بعد الـ مئة يكون مفردًا، مثل قوله تعالى: ﴿مِّاْئَةُ جَبَّةٖ﴾، ﴿مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾، ﴿مِاْئَةَ عَامٖ﴾.

الجواب: نزلت الآية أولا بدون كلمة سنين: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾، فتساءل الناس عن المقصود بالمئة: أيامًا أو شهورًا أو سنين ؟ فنزل قوله تعالى: ﴿سِنِينَ﴾.

(انظر: معالم التنزيل للبغوي).

وقفتان قرآنيتان (١٣)

١- قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨].

س / لماذا قال (نعمة) بصيغة المفرَد مع أن النعمة الواحدة لا تُعَد ؟

ج/ هناك كلام محذوف والتقدير: (وإن تعدوا خَيرات نعمةٍ واحدةٍ لا تحصوها). فإذا كنّا عاجزين عن عَد خيرات نعمةٍ واحدة فما بالكم بكل النعم.

(برنامج أسئلة في القرآن ٣٨ - الدكتور محمد داود – التعقيب على النعمة).

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩].

في هذه الآية نَجِد دقة جميلة في عدالة القرآن بين الذكور والإناث. حيث قَدّمَ الإناث على الذكور، وفي تقديم ذِكْر الإناث تَشريفٌ لهن. وَجَعَلَ الذكورَ مَعْرِفةً (بأل) والإناث نكِرَة، وفي تعريف الذكور تَشريفٌ لهم.

(خطبة للشيخ محمد المنجد في موقعه على الإنترنت
بعنوان: أعمال العشر الأواخر).

معنى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]

تقول: (أكادُ أموت مِن البرد)، وأنت تقصد أنك أوشكتَ أن تموت ولكنك لم تمت. وحين قال تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ فهل معنى ذلك أنه أوشك أن يُخفيها ولكنه لم يُخْفِها ؟

بالطبع لا ؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد أخفى علم الساعة. ولكن معنى الآية هو: أكاد أُخفيها عن نفسي، فكيف أُطلِعُكم عليها؟! وهذا على عادة العرب، فإنهم يقولون إذا بالغوا في كتمان الشيء: كتمتُه حتى مِن نفسي، أي لم أُطلِع عليه أحدًا.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري وتفسير القرطبي).

مع الدكتور زغلول النجار

يُقدّم الدكتور زغلول النجار قراءة علمية لقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] فيقول: إن الله خلق الكون من نقطة متناهية الضآلة في الحجم، انفجرتْ وتحولت إلى دخان خُلِقتْ منه الأرض والسماء. ونتج عن هذا الانفجار حرارة شديدة فكانت حرارة الكون مئات البلايين من الدرجات المطلقة، لكنها تناقصت لتبلغ الآن ٣ درجات مطلقة فقط، مما يعني أن الكون يبرد، وهو ما يجعل قوة دفعه إلى الخارج تضعف ثم تتوقف، وحينها تبدأ الجاذبية بجذب أطراف الكون وتكديسها في نقطة واحدة شبيهة بنقطة البداية، وبذلك يعود الكون إلى حيث بدأ كما تشير الآية. وبعد هذا الانسحاق للكون يأتي انفجار ثان تنشأ عنه أرض غير أرضنا وسماوات غير سماواتنا، وهذا ما أشار إليه ربنا تعالى في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

(انظر: السماء في القرآن الكريم لزغلول النجار ص٨٥).

مَن المقصود بالواو في: كانوا ؟

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

يتحدث الله تعالى عن حال المشركين مع أصنامهم يوم القيامة، فيقول: ﴿كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾. فهل المقصود أن يكون المشركون أعداءً لأصنامهم لأنها سبب هلاكهم، أو تكون الأصنام أعداءً لِعابديها بمعنى تتبرأ منهم كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾؟ [فاطر: ١٤].

الجواب: يجوز الأمران. وهذا من بلاغة القرآن الكريم.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

القرآن ومولد عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

قال تعالى مخاطبا مريم في قصة ميلاد عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].

في ٢٥ ديسمبر مِن كل عام يحتفل المسيحيون بعيد ميلاد المسيح، إلا أن عددًا من الباحثين المسلمين والمسيحيين يَرَوْن أن المسيح لم يُولَد في هذا التاريخ، ويذكرون أدلة على ذلك. ومِن ضمن تلك الأدلة هذه الآية الكريمة، فهي تدل على أن المسيح وُلِد في فصل الصيف لأن الرطب لا يظهر إلا في الصيف، بينما يقع ٢٥ ديسمبر في فصل الشتاء.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٢٧٥٠٩).

إسَاف ونائلة

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة: ١٥٨].

فلا جُنَاحَ عليه: أي لا إثمَ عليه.

نزلتْ هذه الآية حين توهّمَ بعض المسلمين أنهم سيأثمون إذا سَعَوا بين الصفا والمروة؛ نظرًا إلى أنه كان في الجاهلية صنم على الصفا يقال له إسَاف، وآخر على المروة يقال له نائلة، كان يتمسّح بهما المشركون في الجاهلية. فنزلت هذه الآية كي تدفع هذا التوهّم وتبين أن السعي بين الصفا والمروة عبادة مِن عبادات الله.

فائدة/ (تتناقل بعض الكتب خبرا لم تثبت صحته عن هذين الصنمين، وهو أنهما كانا رجلا اسمه إسَاف وامرأة اسمها نائلة، فَعَلا الفاحشة في الكعبة؛ فمسخهما الله حجرين).

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، وإسلام ويب. فتوى رقم ١٥٦٣٤٣).

كلمات قد تُفهم خطأ (٥)

١- قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ [الأعراف: ٩٥].

وردت كلمة (عفا) في معظم مواضعها في القرآن الكريم بمعنى غَفَرَ وصَفح، إلا أنها في هذا الموضع جاءت بمعنى (كَثُرَ وزاد)، والمعنى أن الله اختبرهم بالسرّاء حتى كَثُروا وزادت أموالهم. وقد وردتْ بمعنى الزيادة أيضا في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] أي ما زاد عن الحاجة.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩].

في صرة أي وهي تصيح. فالصرة: مِن الصَّرير وهو الصوت، ومنه صرير الباب، أي: صوته.

(انظر: ١- المختصر في التفسير- مركز تفسير. ٢- الوسيط لسيد طنطاوي).

أسئلة اليهود الثلاثة

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤].

أوْعَزَ اليهود إلى كفار قريش أنْ يسألوا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ثلاث مسائل: (الروح، وأصحاب الكهف، وذي القرنين)، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لسائليه: أُجيبكم غدًا، انتظارًا للوحي، ولم يقل إنْ شاء الله، فأدّبه ربه تعالى بانقطاع الوحي عنه نصفَ شهر، وأنزلَ هذه السورة وفيها هذا التأديب له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وقوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾: أي إذا نسيتَ الاستثناء الذي علّمناكَ فاذكرْه ولو بعد حين لِتخرجَ مِن الحَرَج.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

الأيام الستة بين القرآن والتوراة

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾: أي ما مسّنا مِن تعب. وفيه رَد على اليهود الذين زعموا في توراتهم المحرّفة أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام تبدأ يوم الأحد وتنتهي الجمعة، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد تعب مِن ذلك فاستراح يومَ السبت ! وقد ظن اليهود أن الأيام الستة كأيامنا العادية، وهذا خطأ كبير؛ فأيامنا العادية ترتبط بحركة الأرض، وهذه كانت بعد خلق السماوات والأرض. أما القرآن فلم يُبين المقصود بالأيام الستة، فقد تكون مراحل ستة، وقد تكون مِن الأيام التي قال عنها: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾، وقد تكون غير ذلك.

(انظر: إعجاز القرآن البياني لصلاح الخالدي ص ٤٠٣).

بـمَ تميّـز نبي الله يحيى ؟

تميّـز بأنـه وحـده مَـن عصمـه الله من الذنـوب. قـال تعالى عـن زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

الحَصُور: قيل الذي لا شـهوة له في النساء، وقيل المعصوم من الذنوب. ورجّـح السـعدي المعنى الثـاني. ويدل علـى تميز يحيـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بذلك قول الرسـول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما مِن أحدٍ مِن ولدِ آدَمَ إلا قد أخطأ، أو هَـمّ بخطيئة؛ ليس يحيى بن زكريا). صحّحه الألباني. وقال الشـافعي: (لا نعلمُ أحدًا أُعطِيَ طاعةَ اللهِ حتى لم يَخلطها بمعصية إلا يحيى بن زكريا).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٤٦٦٥٨).

مِن آداب المناظرة في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٢٤-٢٥].

تُعلمنا الآيتان أدبًا مِن آداب المناظرة وهو مُلاطَفة الخصم وعدم البدء بتخطئته حتى لا يَغضب ويُعرض عن الحقِّ عِنادًا. فتُوجّه الآية الأولى الرسول الكريم لأن يقول للكفار إنّ أحدَنا (هكذا دون تحديد) على هُدى والآخَرَ في ضلال. وتوجّه الآية الثانية الرسول الكريم لأن يقول في حق نفسه (أجرمنا)، وفي حق الكفار (تعملون). إنّ هذه البداية مِن شأنها أنْ تجعل الخصم غير متعصب، ومستعدًا لتغيير موقفه.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٥٦٧٥٢).

مِن لطائف التفسير (٢)

قال تعالى عن سيدنا زكريا بعد أن بُشّرَ بالغلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨].

س/ لماذا استفهم زكريا فقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ مع علمه بقدرة الله تعالى على كل شيء ؟

ج/ قال العلماء: إن استفهام زكريا هو استفهام استخبار واستعلام، أي أنّ زكريا يريد مِن الله تعالى أن يُخْبره هل سيجعله وزوجَه شابين ؟ أم سيرزقهما الولد على كِبَر ؟ أم يرزقه الولد من امرأة أخرى ؟

(انظر: أضواء البيان لـ محمد الأمين الشنقيطي).

مَنِ الرائي ومَنِ المَرئي ؟

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ﴾ [آل عمران: ١٣].

﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ﴾: تحتمل تفسيرين:

الأول: أن المؤمنين كانوا يَرَوْن الكفار مِثْلَيْهِم وهم في الحقيقة ثلاثة أمثالهم، وكان هذا التدبير من الله تعالى كي يَثبت المؤمنون ويطمئنوا بالنصر الموعود في قوله تعالى: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ﴾ [الأنفال: ٦٦].

الثاني: أن الكفار الكثيرين كانوا يَرَوْن المؤمنين القليلين مِثْلَيْهِم، وكان هذا التدبير من الله تعالى حتى تتزلزل قلوب الكفار من الخوف.

(انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي).

كيفية تلاوة النبي

١- المَـد: أي يمـد نهاية الآيات ويراعـي مواضع المد. قـال أنس عن قراءة النبي: (كانت مدًا). رواه البخاري.

٢- تقطيـع القراءة: أي يقف على رؤوس الآيات، فلا يصل بينها. قالت أم سَلَمَة: (كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً). صحّحه الألباني.

٣- يتفاعل مع الآية: قال حُذيفة: (إذا مرّ بآية فيها تسـبيح سبّح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوّذ تعوذ). رواه مسلم.

٤- متأنية واضحة: وصَفتْ أم سـلمة قراءته فقالت: (قِراءةً مفسَّرةً حرفًا حرفًا). صححه الألباني.

٥- ترديد الآية: قالت عائشـة: (قام النبي ﷺ بآيةٍ مِن القرآن ليلةً). صححه الألباني. إلا أن العلماء قيّدوا ذلك للإمام بأن لا يكون في ترديده مشقة على المأمومين.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب فتوى ١٢٥٧٨٨
وموقع الشيخ محمد المنجد، آداب تلاوة القرآن٢ بتاريخ ٧/ ١١/ ١٤٣٢).

المقصود بأحسنِ القصص

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

قال تعالى في بداية قصة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾. وقد فهم بعض المفسرين مِن ذلك أنّ قصة يوسف هي أفضل قصص القرآن الكريم، وتعددت الأسباب التي ذكروها لهذه الأفضلية، فقيل مثلا: لأن كل مَن ذُكِرَ فيها مِن الشخصيات كانت نهايته سعيدة. إلا أن بعض المفسرين لا يَرَوْنَ ذلك، ويقولون إن المقصود هو أن قصص القرآن أفضل من قصص غيره. وتتميز قصة يوسف بأنها جاءت كاملةً في سورة واحدة، بينما جاءت قصص بقية الأنبياء مفرقةً في عدة سُوَر.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، وإسلام ويب. فتوى رقم ٧٤٥٩٠).

الخيط الأبيض والخيط الأسود

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾ [البقرة: ١٨٧].

تفسير الآية: المقصود بالخيط الأبيض النهار، وبالخيط الأسود الليل، ومعنى الآية: أبحنا لكم الأكلَ والشرب طولَ الليل إلى أن يتبين ضياء الصباح مِن سواد الليل. وجاء في الصحيحين: (أُنْزِلَتْ ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ ولم يَنزل (مِنَ الْفَجْرِ)، فكان رِجالٌ إذا أرادوا الصومَ ربط أحدُهم في رِجله الخيطَ الأبيض والخيط الأسود، ولم يزلْ يأكل حتى يتبيّن له رؤيتهما، فأنزل الله بعدُ: (مِنَ الْفَجْرِ) فعلِموا أنه إنما يعني الليلَ والنهار).

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٣٩٧٥٥).

﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

قال المفسرون: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: ما دُونَها في الصِّغَر أو ما هو أكبر منها. وهذا مِن الإيجاز البليغ حيث عبّرتْ (فوق) عن المعنيين معا، وما كان هذا لِيكون لو كان التعبير بكلمة أخرى مثل أصغر أو أكبر.

وأضاف الباحثون في الإعجاز العلمي توجيها آخر، وقالوا إن الآية تُشِير إلى ما اكتُشِفَ حديثًا مِن وجود حشرة تُقِيم (فوق) البعوضة.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ومقاطع على اليوتيوب للباحثين في الإعجاز العلمي مثل عبد الله المصلح وعبد الدائم الكحيل).

وقفتان قرآنيتان (١٤)

١- قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧].

جُدَد: أي طُرُق في الجبال، إذ الجُدّة الطريق، ومنه جادّة الطريق. وليست بمعنى: (جَدِيدة)، لأنها لو كانت بمعنى جَديدة لقال: (جُدُد) بضم الجيم والدال، مثل: سرير وسُرُر.

(انظر: أيسر التفاسير للجزائري، وتفسير القرطبي).

❁ ❁ ❁

٢- جاء في أثَرٍ صحّحه الألباني: (كان الرجلان مِن أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يَفترقا حتى يقرأ أحدُهما على الآخر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾، ثم يُسلّم أحدُهما على الآخر). قال الشافعي: لو تدبّر الناس هذه السورة لوَسِعتْهم.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١١٣٠٣٣، وإسلام ويب. فتوى رقم ٧٩٥٢).

مراتب اليقين

س/ ما الفرق بين: (عِلْم اليقين، عَين اليقين، حق اليقين) المذكورة في كتاب الله في سُورتَي التكاثر والواقعة: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾؟

ج/ هي مراتب ثلاث لليقين. وهذا مِثال يوضّح الفرق بينها: إذا قال لك شخص تثق بصدقه: (عندي عسل) كان ذلك عِلْم اليقين، فإذا أحضرَ العسلَ ووضعه أمامك صار ذلك عَين اليقين، فإذا ذقتَه صار ذلك حق اليقين. وهكذا فإنّ عِلمنا الآن بالجنة والنار هو عِلْم اليقين لأن الله تعالى أخبرنا عنهما وصدّقنا بما أَخبرَ به، فإذا جاء يوم الحساب وعُرِضت الجنة والنار فذلك عَين اليقين لأن الناس يشاهدونهما مشاهدة، فإذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ وباشروا ما فيها من أنواع النعيم، ودخل أهل النارِ النارَ وباشروا ما فيها من أصناف العذاب، فذلك حق اليقين.

[التكاثر: ٥ – التكاثر: ٧ – الواقعة: ٩٥]

(الضوء المنير على التفسير لابن القيم الجوزية ص١٦٣).

وقفة مع قصة الخَضِر عَلَيْهِ السَّلَامُ

تضمنت قصة الخَضِر إرادات ثلاث:

١- ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، ٢- ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ﴾.

٣- ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ [الكهف: ٧٩/ ٨١/ ٨٢].

ويبدو فيها تأدّب الخضر مع الله سبحانه، حيث نسبَ الخضر الشر إلى نفسه، والخير إلى الله تعالى، فخَرْقُ السفينة ظاهره شر ولذلك نسبه إلى نفسه فقال: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، وإصلاح حال اليتيمين خير فنسبه إلى الله تعالى فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾. أما في قتل الغلام فقال: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ﴾، حيث استخدم ضمير الجمع (فأردنا)، وذلك كي ينسب قتل الغلام إلى نفسه، وينسب التبديل بغلام أحسن إلى الله تعالى.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٣٠٦٨٥).

﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا﴾

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ﴾ [النساء: ٥].

قال: ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا﴾، مع أن المعهود في الأسلوب العربي أن يقول: (وارزقوهم منها). فلماذا ؟

يقول العلماء إن المعنى هو: اجعلوها مكانًا لرزقهم، بأنْ تستثمروا المال وتتّجروا فيه، فلا يكون الإنفاق على اليتيم (أو السفيه عموما) مِن رأس المال فقط، فينقص مع مرور الزمن، بل يُنفَق عليه من الربح كذلك. ويشهد لذلك قول عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (اتَّجِرُوا بأموال اليتامى؛ لا تأكلها الزكاة).

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، والإسلام سؤال وجواب فتوى ٨٣٥٧٥).

الإعجاز في سورة المسد

اشتملت سورة المسد على إعجاز بديع، وهو إعجازٌ استوقفَ الكثيرين قديمًا وحديثا، ومِن ضمن مَن استوقفهم الدكتور الكندي (جاري ميلر- Gary Miller)، والذي تحدّث في مقطع فيديو عن الإعجاز في هذه السورة. ووجْه الإعجاز أنّ السورة تنبأت بأن أبا لهب سيدخل النار، وكان يمكن لأبي لهب أن يُحرِجَ الرسول ويُكذّب القرآن لو أنه أعلن إسلامه، لكنه لم يفعل، رغم أنه عاش عشر سنوات بعد نزول سورة المسد.

(انظر: تفسير ابن كثير. ومقطع فيديو على اليوتيوب للدكتور Gary Miller).

حِينَ فَـرّ الحَجَرُ بثوبِ موسى !

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

قصة إيذاء بني إسرائيل لموسى وتبرئة الله له مما اتهموه به جاءت في الحديث الوارد في الصحيحين عن أبي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (كانت بنو إسرائيل يغتسلون عُراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدَر. فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففرّ الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر، حتى نظرتْ بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله ما بموسى مِن بأس. وأخذ ثوبه، فطفق بالحجر ضربًا، فقال أبو هُريرة: والله إنه لَنُدَبٌ بالحجر - ستة أو سبعة - ضربًا بالحجر). الآدَر: هو عظيم الخصيتين.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

بلاغة القرآن في استخدام جموع القِلّة والكثرة (٢)

قال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾. وقال سبحانه: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ﴾.

أَنفُس: جَمعٌ جاء على أحد أوزان جمع القِلة: أَفْعُل، واستخدام جمع القِلة هنا مناسب لأن الحديث عن قِلة مؤمنة تتعرض للاحتقار من قومهم.

نُفُوس: جَمعٌ جاء على أحد أوزان جمع الكثرة: فُعول، واستخدام جمع الكثرة هنا مناسب لأن الحديث عن الناس أجمعين.

[هود: ٣١ - الإسراء: ٢٥]

(انظر: مجلة البيان. مقال لعبد الله الأنصاري بتاريخ ٤/ يوليو/ ٢٠١٤).

الخَير بمعنى المال

جـاءت كلمة الخَير في القرآن الكريم بعـدة معان، وَمِن بين تلك المعاني (المال) كما في قوله تعالى:

١ - ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨].

٢ - ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٠٨].

وقال العلماء إن تسـمية المال بالخَير تدل على أن المال في الأصل خيرٌ للنـاس، لأن حياة النـاس تقوم عليه، قـال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾، ولأن كثيـرًا مِـن الخيـرات تعتمـد في حصولها عليه، كالصدقة وإقامة المشاريع الخيرية.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٦٤١٥٨).

مَشْي الكفار على وجوههم يوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [الإسراء: ٩٧].

يستغرب الكثيرون هذه الحال، ولا يكاد البعض يَتصوّر وقوعها، ورغم أنها حال غريبة إلا أن وقوعها ليس ببعيد إذا وضعنا في اعتبارنا قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وقد أشار الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرَاحةً إلى وقوع ذلك، فقد جاء في الصحيحين أن رجلا قال: يا نبي الله، كيف يُحشَر الكافر على وجهه ؟ قال: (أليس الذي أمشاهُ على الرجلين في الدنيا قادرًا على أنْ يُمشيه على وجهه يوم القيامة).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٤٥٧٣٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

الاحتباك .. مِن أساليب الإيجاز

قال تعالى: ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣].

تقديـر العبارة هو: (فئة مؤمنة تقاتل في سـبيل الله / وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت).

نلاحظ أن العبارة تتكون من طرفين، وأنه حَذَفَ كلمة مؤمنة مِن الطرف الأول في الآية؛ لأن كلمة كافرة في الطرف الثاني تدل عليها. وحذفَ كلمة في سبيل الطاغوت مِن الطرف الثاني في الآية؛ لأن كلمة في سبيل الله في الطرف الأول تـدل عليها. ويسـمى هذا الفـن بـالاحتباك وهو أن يكـون في العبارة طرفان، ونحذف مِن كل طرف ما يقابله في الطرف الآخَر. ومِن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، [التوبة: ١٠٢] أي (خلطوا عملا صالحا بسيء / وسيئا بصالح)، فحذف بسيء وبصالح.

(انظر: البلاغة العربية لـ عبد الرحمن حبنكة الميداني ص٥٥).

الفرق بين أكملتُ وأتممتُ

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

أكملَ الأمرَ: أي أنهاه على مراحل متقطعة. ولذلك قال تعالى في شأن مَن عليهم قضاء أيامٍ أفطروها في رمضان: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾، لأنه يجوز لهم قضاؤها على فترات متقطعة. وقال: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ لأن الإسلام نزل على مراحل استغرقت ٢٣ سنة.

أتمّ الأمرَ: أي أنهاه مرةً واحدة دون انقطاع. ولذلك قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾، لأن الصوم يجب أن يكون متصلا طول النهار دون انقطاع. وفي قوله: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ إشارة إلى أن نعمة الله لا تنقطع أبدًا.

(انظر: مجلة المجتمع. مقال لأحمد الشلقامي بتاريخ ٢٣/ إبريل/ ٢٠١٦).

وقفتان قرآنيتان (١٥)

١- قال تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٥- ٦].

قال بعض المفسرين: النجم هو النبات الذي لا ساقَ له. وقال آخرون: النجم هو نجم السماء. وقد وجّه بعض العلماء ذلك توجيها جماليا فقالوا: إنّ اختيار كلمة (النجم) كان مقصودا، حتى تناسب بمعناها الأول ما بعدها، وتناسب بمعناها الثاني ما قبلها.

(انظر: البلاغة العربية لـ عبد الرحمن حبنكة الميداني ج٢ ص٣٨٤).

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾. وقال أيضا: ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾ [الحجرات: ٩ - الجن: ١٥].

رغم تشابه حروف الكلمتين: (المُقْسِطون، والقاسِطون)، إلا أنهما بمعنيين متضادَين، فالمُقسطون هم العادلون، والقاسطون هم الظالمون.

(انظر: تفسير الوسيط لسيد طنطاوي).

هل بعثَ اللهُ امرأةً نبية أو نبيا بدويًا؟

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: ١٠٩].

- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾: يستدل به العلماء على أن الله لم يبعث امرأة نبية. وَأَمَّا ما يعتقده البعض مِن نُبُوّة مريم أو آسية امرأة فرعون أو غيرهما فهو قولٌ لبعض العلماء كابن حزم، وهو قولٌ مخالف لقول جماهير أهل العلم.

- ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾: يستدل به العلماء على أن الله لم يبعث نبيا مِن أهل البادية، لِغَلَبَةِ الجَفَاء والقسوة على أهل البدو، ولأن أهل المُدُن أعقل وأعلم.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١١٩٧٥٧، وتفسير القرطبي).

أدَبُ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال تعالى على لسان سيدنا يوسف وهو يخاطب والديه وإخوته: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ﴾ [يوسف: ١٠٠].

- إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ: ذَكَرَ حاله في السجن، ولم يذكر حاله في الجُب (البئر)، حتى لا يُذكّر إخوته بجريمتهم معه.
- جَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ: لم يقل: رَفَعَ عنكم الجوع والحاجة، حِفظًا لكرامتهم.
- نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي: جَعَلَ الذنبَ وكأنه قد صَدرَ مِن الطرفين، مع أنّ الذنب صدرَ مِن إخوته وحدهم، وكان يمكن أن يقول: مِن بَعْدِ أنْ نَزَغَ الشيطانُ إخوتي.

(انظر: تفسير السعدي، ومدارج السالكين لابن القيم ص٢٧٨).

الإعجاز القرآني في لفظة العلقة

قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤].

قال بريطاني يُدعَى أندرو في برنامج (بالقرآن اهتديت) إنّ وقوفه عند كلمة العلقة في الآية الكريمة قاده إلى الدخول في الإسلام. فماذا في كلمة العلقة ؟

يدور المعنى اللغوي لكلمة العلقة حول عدة معانٍ:

١- التعلّق بشيء.

٢- دودة في الماء تلتصق بالكائنات الأخرى وتمص دمها.

٣- الدم الجامد.

وكل هذه المعاني تنطبق على أحد أطوار خلق الجنين، وهو الطور الذي سماه القرآن بالعلقة. فالعلقة:

١- تكون معلّقة بقوة في جدار الرحم.

٢- تتغذى من خلال امتصاص دم الأم.

٣- يبدو شكل العلقة المستطيل مشابها لدودة العَلَق.

٤- تبدو العلقة مثل قطعةٍ مِن الدم الجامد بسبب احتباس الدم في الأوعية الدموية للجنين (أي عدم دورانه).

(انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليوسف الحاج ص١٠٣).

كلمات قد تُفهم خطأ (٦)

١- قال تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١].

يعتقد البعض أن الفتنة في الآية السابقة تعني التحريش بين الناس. وهذا غير صحيح، والصواب أنها تعني الشرك. وتأويل الكلام: وابتلاء المؤمن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد إسلامه، أشد عليه وأضر من أن يُقتل مقيمًا على دينه متمسكا عليه.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٠٤٤٥٤).

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤].

أي جاءهم العذاب ليلًا وهم نائمون أو في الظهيرة أثناء قَيلولتهم. فـ(قائلون) ليستْ مِن القَول كما قد نتوهم، بل مِن القَيلولة وهي استراحة منتصف النهار.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي).

هل هَمّ سيدنا يوسف بامرأة العزيز ؟

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤].

يرى بعض المفسرين أن يوسف لم يهمّ بالمعصية مع امرأة العزيز، ويقولون إن معنى الآية هو: (ولقد هَمَّت امرأة العزيز به. ولولا برهان ربه وهو الإيمان الذي في قلبه لَهَمّ بها). وبهذا التفسير والترتيب للكلام لا يكون الهمّ قد وقع مِن يوسف. ولذلك استحسن بعض العلماء الوقف على (هَمَّتْ به)، لأن وصل الكلام يوحي بأن يوسف هَمّ بتلك المعصية. بل إنّ الدكتور أيمن سويد يُخطّئ اجتهاد العلماء في وضع علامة الوقف (صلے) عند (هَمَّتْ به)، ويقول لو كان الأمر بيده لوضع علامة الوقف اللازم (م) . إلا أنّ مفسرين آخَرين يقولون إن الهمّ قد وقع مِن يوسف، ولكنه تراجع لأجل الله ولذلك فلا إثم عليه، فقد جاء في الحديث النبوي الصحيح: (مَن هَمّ بسيئة فلم يَعملْها كُتِبَتْ له حسنة كاملة).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٤٥٣٦٥
ومقطع على اليوتيوب للشيخ أيمن سويد).

سجود التحية

قال تعالى عن سيدنا يوسف: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠].

السجود نوعان:

١- سجود على سبيل العبادة: وهذا خاص بالله ولا يجوز صَرْفه لِغَيره في كل الشرائع.

٢- سجود على سبيل التحية والإكرام: وهو أنْ يسجد الشخص لشخصٍ آخر تكريمًا وتوقيرًا له، وهذا كان جائزًا في الشرائع السابقة، وتم تحريمه في شريعة الإسلام. والسجود في الآية الكريمة من النوع الثاني، حيث سَجَدَ أبَوَا يوسف وإخوته له تحيةً وتوقيرا.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٢٩٧٨٠ و٨٤٩٢).

مِـنَ التفاسير الشاذة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١].

يعتقـد الكثيرون أنّ الناس سـوف يُنادَوْنَ بأسـماء أمهاتهم يـوم القيامة، ويسـتدل بعضهم بتفسـير شـاذ للآية الكريمة فيقول: إنّ معناها (يومَ ندعو كلَّ أناسٍ بأمهاتِهم)، وأنّ (إمام) جَمْعُ كلمة أُم. وكل ذلك خطأ. والصواب الذي ذكره العلماء والمفسّرون هو:

١- أن الناس سوف يُنادَوْنَ بأسماء آبائهم لا أمهاتهم.

٢- أن كلمة (أُم) لا تُجْمَعُ على إمام.

٣- أن المقصود بكلمة إمام في الآية هو: صحيفة الأعمال، أو كتاب كل أمة، أو نبي كل أمة.

(انظر: أسباب الخطأ في التفسير لطاهر يعقوب ص٩٩٧ وإسلام ويب. فتوى رقم ٢٠٣٧٤).

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (٢)

مِن أوجه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ترابط خاتمة كل آية مع معنى الآية. وهذان مثالان على ذلك:

- قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨]: حيث خُتِمت الآية بـ (الوليّ الحميد) دون غيرهما؛ لمناسبتِهما للإغاثة، لأن الولي يُحْسِن إلى مواليه، والحميد يُعطي ما يُحمَد عليه.

- قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]: حيث سَمع أعرابي قارئا يقرأ هذه الآية فأخطأ في آخرها وقال: (واللهُ غفورٌ رحيم)، فقال الأعرابي: لو غَفَرَ ورَحِمَ ما قَطَع، ولكنه عَزّ وحَكَمَ فقَطَع، فَنَظَرُوا في المصحف فإذا هي (واللهُ عزيزٌ حكيم).

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، والوسيط لسيد طنطاوي).

إعجاز التلاوة وقصة للشيخ محمد داود

كان الشيخ الدكتور محمد داود في إنجلترا، وانضم إلى فريق عِلمي يعمل على برنامج يقيس بطريقة علمية مدى التناسق الصوتي عند المتحدثين (كالفجوات بين الكلام أو بين حروف الكلمة، وكالفرق في مستوى الأداء بين أول الجملة وآخرها). طلب رئيس الفريق من الشيخ داود أن يُحضر تراتيل إسلامية كي تدخل في الاختبار مع الأصوات الأخرى، فأعطاهم تلاوة لجزء عَمّ للمقرئ محمود الحصري، واختار الحصري تحديدًا لأن قراءته منضبطة بأحكام التلاوة. وكانت النتيجة مدهشة ! فقد حصل أفضل الذين يُجِيدون الأصوات على ٨٠ ٪ بينما حصل القرآن الكريم على ١٠٠٪ ولم تُسجل فيه فجوة واحدة ! وازدادت الدهشة حين تم فحص باقي الأجزاء الـ ٢٩ وكانت النتيجة مماثلة .. فسبحان الله العظيم !

(انظر: مقطع فيديو على اليوتيوب للدكتور محمد داود).

مصر والقرآن الكريم

يقول المقرئ السوري المعروف أيمن سويد: (مصر أُس القرآن وأساسه، وكل أسانيدنا في كل البلاد الإسلامية لا بد أن تؤول إلى علماء مصر).

- أسانيد أهل الشام: كلها تَؤول إلى المصري أحمد المرزوقي شيخ القرّاء في الديار المصرية. (وصار بعد ذلك شيخ القرّاء في مكة المكرمة).
- أسانيد تركيا: كلها تَؤول إلى المصريين: علي المنصوري، وأحمد المسيري.
- أسانيد الهند وباكستان: كلها تَؤول إلى المصري عبدالخالق المنوفي.

(انظر: لقاء على اليوتيوب مع الشيخ أيمن سويد في قناة الرحمة).

هل تمنى سيدنا يوسف الموت ؟

قال تعالى على لسان سيدنا يوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

أي إذا جاء أجَلي توفني وأنا مسلم. وهذا قول الجمهور. إلا أن بعض المفسرين ذكروا معنى آخر وهو أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ تمنى الموت، فقد أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال: (لم يتمنَّ الموتَ أحدٌ إلا يوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. حين تكاملتْ عليه النِعَمُ وجُمِعَ له الشملُ اشتاقَ إلى لقاء الله). وإذا قيل: كيف يتمنى الموت وقد ورد النهي عن ذلك كما في الحديث الشريف: (لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ)، أُجِيبَ عن ذلك بـ: ١- إنّ شَرْع يوسف يختلف عن شرعنا. ٢- إنّ تمني الموت منهي عنه إذا كان لِضُرّ، أما إنْ كان شوقًا لله أو خوفَ الفتنة في الدِّين فلا بأس.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٤٢٤١٥ وبهجة قلوب الأبرار للسعدي ص١٥٨).

﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾

قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

يجد الكثيرون صعوبة في نطق كلمة (يَهِدِّي) وفهم معناها. فما معناها؟ وما أصلها؟

يَهِدِّي: أي يَهتدي. وأصلها يَهتدي، ثم سُكِّنت التاء وأُدغِمَت في الدال فصارت: (يَهْدْدِي)، فتَجاوَرَ ساكنان الهاء والدال، فَكُسِرَت الهاء مَنعًا لالتقاء الساكنين، فصارت: (يَهِدْدِي) وهي: (يَهِدِّي).

ووردتْ في كلمة (يَهِدِّي) سِت قراءات، مِن ضمنها: (يَهِدِّي، يَهَدِّي، يِهِدِّي، يَهْدِي).

ومعنى الآية هو: أَفَمَن يهدي إلى الحق أحقُّ بالاتباع، أم مَن لا يستطيع الهداية إلا أنْ يَهديه إليها غيرُهُ أحقُّ بالاتباع ؟

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

وقفتان قرآنيتان (١٦)

١- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢].

اصطفاك الأولى أي اختارك. واصطفاك الثانية أي فضّلك على نساء العالمين.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

أي وإنه لَشرفٌ عظيمٌ لكَ ولِقومِك، وهم قريش خاصة والعربُ عامة.

(انظر: ١- أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري. ٢- التحرير والتنوير لابن عاشور).

الإعجاز الغَيبي في سورة القمر

قال تعالى: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥].

يُخبِر القرآن عن المشركين بأنهم سوف يُهزَمون ويُولّون الأدبار، وقد نزلتْ هذه الآية في مكة، حِينَ كان المشركون أقوياء، والمسلمون ضعفاء. مِمّا جَعَلَ سيدنا عمر يتعجب ويتساءل: أيُّ جَمعٍ سَيُهزَم ؟! وبعد سنواتٍ قليلة تتحقق البشارة، ويَنهزم جيش المشركين أمام المسلمين في معركة بدر، ويُولّي المشركون الأدبارَ هاربين إلى مكة، ويقول سيدنا عمر إنه في ذلك اليوم عرفَ تأويل هذه الآية.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

الفرق بين مُليم ومَلُوم

قال تعالى عن سيدنا يونس: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢].

وقال سبحانه مخاطبًا نبينا الكريم: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤].

المُلِيم: هو مَن أتى بما يُلام عليه وإنْ لم يَلُمْهُ أحد.

المَلُوم: هو الذي يُلام، استحق ذلك أو لم يستحق.

ومِن أمثال العرب: رُبّ لائمٍ مُلِيم. أي يَلُوم غيره وهو أحق منه باللوم.

واستخدام القرآن كلمة مُليم مع سيدنا يونس يوجّه إلى كونه فاعلا لمُوجِب اللوم.

(انظر: الإعجاز البياني للقرآن لعائشة عبد الرحمن ص ٣٨٢ .

وعمدة القاري للعيني ج ١٦ ص ٢).

معنى عَسَى إذا جاءتْ مِنَ الله

تُفِيد عَسَى معنى الترجّي كقَولِنا: (عَسَى الهَمُّ أن يَنجلِي)، إلا أنها إذا جاءتْ مِن الله أفادت معنى التحقّق واليقين. فمعنى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ أي أنّ الله سيتوبُ عليهم يَقِينًا. ومعنى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ﴾ أي أنه سيأتي به حَتمًا. وعلّل العلماء ذلك بأنّ لفظة عَسَى تُفِيد الإطماع، ومَن أطْمعَ إنسانًا في شيء ثم حَرَمَهُ كان عارًا، واللهُ أكْرمُ مِن أن يُطْمِعَ أحدًا في شيء ثم لا يُعطِيه ذلك.

[التوبة: ١٠٢ - المائدة: ٥٢]

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٥٠١٢١).

آية وسبب نزولها (٣)

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤].

كان العرب يقولون للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (راعِنا)، وكان لهذه اللفظة في لغة اليهود معنى سيئ، فقالوا: إنا كنا نسب محمدا سرًا، فالآن أعلنوا السب لمحمد، فكانوا يأتون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقولون: يا محمد، راعِنا. ويضحكون، فَفَطِنَ لذلك رجل من الأنصار هو سعد بن عُبادة وكان عارفًا بلغة اليهود، فقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها مِن رجل منكم لأضربنّ عنقه. فقالوا: ألستم تقولونها ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(انظر: الوسيط لـ سيد طنطاوي).

معنى كلمة (الكفّار)

وَصَفَ القرآن الكريم الدنيا فقال: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: ٢٠].

ذكر المفسّرون معنيين لكلمة (الكفار) في الآية الكريمة.

الأول: الكافرون بالله. **والثاني**: الزُّرّاع؛ حيث يُقال: كَفَرَ المزارعُ بذورَهُ أي غطّاها. وقد جاءت كلمة (الزُّرّاع) في سورة الفتح (٢٩) في قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾. ويقول المفسرون إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذَكَرَ الكفار ولم يذكر الزرّاع لأن الكفار هم أشد الناس إعجابًا بالدنيا.

(انظر: تفسير القرطبي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

الإعجاز في أعجميّ القرآن

وهو أن يَذكُرَ القرآن بجوار الاسم الأعجمي ما يدل على معناه في لغته الأصلية. وهذان مثالان:

١- قال تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ﴾ [هود: ٧١].

إسحاق: اسم أعجمي عِبْرِيّ ومعناه الضاحك، وقد وردتْ في الآية كلمة (ضحكتْ) كي تدل على معناه في اللغة العِبْرِية.

٢- قال تعالى: ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢].

زكريا: اسم أعجمي عِبْرِيّ ومعناه ذاكِرُ الله، وقد وردتْ في الآية عبارة (ذِكْرُ رحمتِ ربك) كي تدل على معناه في اللغة العِبْرِية.

وهذا اللون مِن الإعجاز جديد، وأول من اكتشفه وكتب فيه الأستاذ محمود أبو سعدة.

(انظر: مِن إعجاز القرآن في أعجمي القرآن لأبي سعدة ج١ ص٢٩٠ و ج٢ ص٢٢٧).

وقفتان قرآنيتان (١٧)

١- قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

تَبَّ أي هَلَكَ وخسر. الجملة الأولى دعاء على أبي لهب بالهلاك والخسران. والجملة الثانية إخبار عن أنّ هذا الدعاء قد اُستُجيبَ وأن الخسران قد نزل به فعلا. ويؤيد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود: (وقد تَبَّ).

(انظر: تفسير الطبري).

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

س / لماذا جاء التعبير بـ (على) في الهدى وبـ (في) في الضلال ؟

ج / (اُستُعملت (على) في جانب الحق، و (في) في جانب الضلال، لأن صاحب الحق كأنه مُستعلٍ يصرف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه).

(انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص١٤٦).

عدد ركاب سفينة نوح

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

رغم طول المدة التي مكثَها نوحٌ وهو يدعو إلا أنّ عدد مَن استجابَ لـه وآمـنَ كان قليلاً، قال تعالـى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هـود: ٤٠]. وذكر بعض المفسرين أن عدد مَن آمن سبعة، وقيل ثمانية، وأكثر ما قيل ثمانون. ولا غرابة في قِلّة العدد هذه؛ فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عُرِضتْ علـيَّ الأممُ فرأيتُ النبيَّ ومعه الرُّهَيْـط، والنبيَّ ومعه الرجُل والرجلان، والنبيَّ ليس معه أحد). رواه مسلم.

(انظر: تفسير الطبري).

دقة التعبير القرآني (٣)

قال تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧-١٥٨].

س / قدم قُتِلتم على مُتّم في الآية الأولى، و قَدّمَ مُتّم على قُتِلتم في الآية الثانية. فلماذا ؟

ج / تتحدث الآية الأولى عن الجهاد بدليل قوله: (في سبيل الله)، ولذا كان الأنسب تقديم قُتِلتم. وتتحدث الآية الثانية عن الموت الطبيعي أي دون جهاد، ولذا كان الأنسب تقديم مُتّم. ونلاحظ أيضًا أنّ جزاء الشهيد في الآية الأولى أفضل مِن جزاء مَن مات مِيتةً طبيعية في الآية الثانية، فالشهيد جزاؤه (مغفرة مِن الله ورحمة)، وغير الشهيد قال في شأنه: (لإلى الله تُحشَرُون) فقط.

(انظر: إعجاز القرآن البياني لصلاح الخالدي ص٢٦٩).

إعجاز قرآني في العسل

قال تعالى عن النحل: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ [النحل: ٦٩].

كان السابقون يعتقدون أن كل ما يخرج من بطون النحل عسل، ولكن القرآن الكريم استخدم لفظ (شراب) وليس (عسل)، ولفظ (شراب) أعم من لفظ (عسل)، فالشراب يشمل العسل وغيره. وقد أثبت العلم الحديث أنه يخرج من بطون النحل عدة أنواع من الشراب، العسل واحد منها، ويجمعها أنها شراب، وهي: العسل، الغذاء الملكي، الشمع، العِكْبِر، حبوب اللقاح، السم.

(انظر: إعجاز القرآن البياني لصلاح الخالدي ص ٤٢٨).

معنى كلمة (يَعْدِلُون)

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

يخطئ الكثيرون في فهم معنى كلمة (يَعدلون) في الآية الكريمة؛ والسبب أنها جاءت بمعنى لا يعرفونه وهو: يجعلون له عَدْلًا أي نظيرًا يُشْرِكُونَه معه في العبادة. ومعظم الناس لا يعرفون هذا المعنى لكلمة (يعدلون)، ويعرفون فقط معناها الثاني المشهور وهو: يَحكمون بالعدل أي يُنصِفون كما في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١].

(انظر: تفسير القرطبي، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

مَنِ الإنسانُ الوحيد الذي أقسمَ اللهُ بحياته ؟

قال تعالى مخاطبًا نبينا الكريم: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

لَعَمْرُكَ: أي أُقسِمُ بحياتك. وما أقسمَ الله بحياة أحد غير نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفي ذلك تشريف له. وشَبيهٌ بذلك التفرّد والتشريف أن الله تعالى لم يُنادِ نبينا الكريم إلا بلقب النبي أو الرسول كما في: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، بينما ينادي بقية الأنبياء بأسمائهم مجردةً كما في: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾، ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾.

(انظر: تفسير الشعراوي).

وقفتان قرآنيتان (١٨)

١- لا تتعجبْ إذا سمعتَ إماما أو قارئا يقرأ سورة الفاتحة ويقول: ﴿اهدنا الزراط المستقيم﴾، فينطق حرف الصاد قريبا مِن حرف الزاي. فهذه قراءة صحيحة متواترة تجوز القراءة بها في الصلاة وخارج الصلاة. وهي قراءة حمزة الكوفيّ أحد القرّاء السبعة.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٤٩٠٨٩).

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨].

غير ممنون: أي غير مقطوع عنهم. وليس معناها بغير مِنّةٍ عليهم. فللهِ المِنّةُ على عباده. قال تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧].

(انظر: تفسير ابن كثير).

بلاغة العَطف في القرآن

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

تقدير الكلام: (وإذ يرفعُ إبراهيمُ وإسماعيلُ القواعدَ مِن البيت). ولكنه في الآية جاء بـ(إسماعيل) بعيدًا فقدّم عليه عدة كلمات، وذلك يدل على أن إبراهيم هو مَن كان يقوم بالعمل، أما إسماعيل فإنه يساعده فقط.

(وهذا شبيهٌ بقَولِنا: صلّحَ محمدٌ السيارةَ المتعطلةَ وأحمدُ، فتركيب الجملة يُشِير إلى أن محمدًا هو مَن كان له الدورُ الأكبر في تصليح السيارة).

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور. بتصرّف).

إعجازٌ علمي في سورة الكهف

قال تعالى: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥].

نلاحظ أن القرآن لم يقل: (ولبثوا في كهفهم ثلاثَ مئةٍ وتسعَ سنوات)، ولكنه اختار التعبير بـ ﴿وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾. ولذلك قال المفسرون إن هذه الآية تتضمن إعجازًا علميا بديعا، مِن خلال إشارتها إلى مقدار الفرق بين التقويمين الشمسي والقمري، وأنه تسع سنوات قمرية زائدة لكل ثلاث مئة سنة شمسية. وذلك أن السنة الشمسية تزيد عن القمرية بـ ١١ يوما في السنة، ويتراكم هذا الفارق ليصبح ٣ سنوات لكل مئة سنة، و ٩ سنوات لكل ثلاث مئة سنة. وبذلك تكون مدة نومة أهل الكهف هي: بالحساب الشمسي (٣٠٠) سنة، وبالحساب القمري (٣٠٩). والتعبير بالحساب الشمسي يناسب أهل الكِتَاب فهو ما يعتمدونه، والتعبير بالحساب القمري يناسب العرب والمسلمين فهو ما يعتمدونه.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

معاني كلمة الحكمة في القرآن الكريم

تأتي كلمة الحكمة في القرآن بعدة معانٍ، مثل:

١- السنة النبوية، كما في قوله تعالى لرسولنا الكريم: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣].

٢- النُّبوّة، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

٣- الإصابة في القول والفعل، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٢٠١٣٣، وتفسير الطبري).

تناسب عجيب بين سورة يوسف وسورة القَصص !

توقّف الداعية نعمان خان عند قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾، ورأى أنّ في هذا إشارةً إلى علاقةٍ ما بين سورة يوسف وسورة القَصص. وبعد تدبره في السورتين اكتشف أن بينهما مئة تناسب تقريبا ! وهذه أمثلة على ذلك:

١- في سورة يوسف فَقَدَ الأبُ ابنَه يوسف، وفي سورة القَصص فقدت الأم ابنها موسى.

٢- كِلا الابنين وُضِعَ في الماء (يوسف في البئر، وموسى في اليَم).

٣- في سورة يوسف يَجِدُ الزوجُ يوسفَ ويأخذه إلى زوجته، وفي سورة القَصص تجد الزوجة موسى وتأخذه إلى زوجها فرعون.

٤- قال الزوج عن يوسف نفسَ العبارة التي قالتها زوجة فرعون عن موسى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾.

٥- بدأت سورة يوسف خارجَ مصر وانتهت في مصر، وبدأت سورة القَصص في مصر وانتهت خارجها.

(انظر: لقاء برنامج بالقرآن اهتديت مع الداعية نعمان خان).

الفرق بين محمد وأحمد

محمـد: وقع عليه الحمد مِن الغَير كثيرًا. و أحمد: وقع منه الحمد لِغَيره كثيرا. وتفصيل ذلك:

محمـد مثل محمـود، إلا أن فيه معنى المبالغة والتكـرار، فـالمحمد هو الذي حُـمِّـدَ مرةً بعد مرة، كما أنّ الـمُكـرَّم هو الذي كُـرِّمَ مرةً بعد مرة.

وأحمد اسـم تفضيل أي أحمدُ الحامديـن لربه، فالأنبياء كلهم حامدون لله، ونبينا أكثرهم حَمدًا.

(انظر: فيديو على اليوتيوب للشيخ الشعراوي، وتفسير القرطبي).

تَغيّر المعنى بتغير الحركة

المثال الأول/ قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: الخَلْف (بسكون اللام) هو الذرية غير الصالحة. أما الخَلَف (بفتح اللام) فهو الذرية الصالحة، كما في قولنا: أنتم خير خلَفٍ لخير سلف.

المثال الثاني/ قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾: الغُرور (بضم الغين) هو الباطل. أما الغَرور (بفتح الغين) فهو الشيطان، كما في قوله سبحانه: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾.

[مريم: ٥٩ – آل عمران: ١٨٥ – الحديد: ١٤]

(انظر: تفسير القرطبي، وتفسير الجلالين. بتصرّف).

مبتكرات القرآن لابن عاشور

هو مصطلح أطلقه ابن عاشور على ما استعمله القرآن من الألفاظ والتراكيب والأساليب ممّا لم يَرِد في كلام العرب قبله. مثل:

١- كلمة الأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾، فلم تكن العرب تسمي مسجد بيت المقدس بالأقصى.

٢- التشبيه في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾، حيث شبّه حال المشركين الذين اتخذوا أصناما يعبدونها ويَرجون نفعَها بحال العنكبوت التي اتخذتْ بيتا ضعيفا لا ينفعها في حر أو قَر.

٣- التعبير: (يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ للدلالة على شدة الحال.

وابن عاشور هو أول من استخدم هذا المصطلح واعتبره أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم.

[الإسراء: ١ - العنكبوت: ٤١ - المزمل: ١٧]

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

معنى مختلف لكلمة مضاجع

المضاجع هي أماكن النوم، وبهذا المعنى جاءت في قوله تعالى: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾. لكنها جاءت بمعنى آخر في السياق التالي: حين تذمّر المنافقون بعد معركة أحد وقالوا: ﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾، قال لهم الله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ﴾، والمعنى لو كنتم في بيوتكم بالمدينة لَبرز أيْ خرجَ الذين كُتِبَ عليهم القتلُ إلى مضاجعهم أي إلى الأماكن التي قدّر الله أن يُقتلوا فيها. وبذلك يتبين أن مضاجع القوم هنا تعني مَصَارِعَهم أي أماكن قتلهم، ولا تعني أماكن نومهم.

[النساء: ٣٤ – آل عمران: ١٥٤]

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

دقة التعبير القرآني (٤)

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

وقال أيضا: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢].

س / لماذا قَدَّمَ الرجُلَ في السرقة، وقَدّمَ المرأةَ في الزنا ؟

ج / قَدّمَ الرجُلَ في السرقة؛ لأنها في الرجال أكثر، فالسرقة تتطلب قوة وشجاعة، والرجال متفوقون على النساء في ذلك. وقدّم المرأةَ في الزنا؛ لأن دورها فيه أعظم؛ فهي متفوقة على الرجل في التزيّن والإغراء، وهي التي تُثير الرجل وتُهيّج عاطفته، فقد يخرج الرجل يريد الزنا ولا يجده، بينما لو خرجت المرأة تريد الزنا لَوجدتْه.

(انظر: تفسير الوسيط لسيد طنطاوي، وتفسير الشعراوي).

وقفة مع سورة الناس

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١- ٢- ٣].

س / لماذا قال تعالى: رب الناس، ملك الناس، إله الناس ؟

ج / قال ابن عاشور: رُتبت أوصاف الله بالنسبة إلى الناس ترتيبًا مُدرَّجًا، فإنّ الله خالقهم، ثم هم غير خارجين عن حكمه إذا شاء أن يتصرّف في شؤونهم، ثم زِيدَ بيانًا بوصف إلهيته لهم ليتبين أنّ ربوبيته لهم وحاكميته فيهم ليست كربوبية بعضهم بعضًا وحاكمية بعضهم في بعض. وفي هذا الترتيب إشعارٌ بمراتب النظر في معرفة الله تعالى، فإنّ الناظر يعلم بادِيء ذي بَدء بأنّ له ربًا يُسبّب ما يشعُر به مِن وجود نفسِه ونعمة تركيبه، ثم يتغلغل في النظر فيَشعر بأن ربه هو المَلِكُ الحقُّ الغني عن الخلق، ثم يَعلم أنه المستحق للعبادة فهو إله الناس كلهم.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

ما هو النُون ؟

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧].

النُّـون هو الحُوت، و (ذَا النُّونِ) أي صاحب الحوت، وهو لقبُ سـيدنا يونـس؛ لأنّ لـه قصةً مع الحـوت. وجـاءت الكلمتان (الحـوت، والنون) في الأحاديـث الصحيحة التـي بيّنتْ أول طعام أهل الجنـة، فبعضها تقول: (زِيادة كَبد النون) وبعضها تقول: (زِيادة كَبد الحوت).

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٥٠٦٥ والإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٦٩٤٩١).

وقفتان قرآنيتان (١٩)

١- قال تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨].

وصف ثواب الآخرة بالحُسْن، ولم يصف ثواب الدنيا بذلك. والسبب: أن ثواب الآخرة الحَسَنةُ فيه بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف وأكثر. وأن الدنيا مهما حَسُنَتْ زائلةٌ ممزوجةٌ بالمُنغّصات.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ [يس: ١٢].

تدبَّرْ كلمة: (وَآثَارَهُمْ) تجد أنَّ للأعمال أثرًا بعد موت صاحبها حسنةً كانت أم سيِّئة، وستكون ظاهرةً له يوم القيامة؛ فاحرص أن يكون لك أثرٌ في دنياك ترى نفعه يوم القيامة.

(انظر: ١- تفسير ابن عثيمين. ٢- عبدالمحسن المطيري في ليدبروا آياته).

أصحاب السبت قديما وحديثا

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]

أمر الله اليهود بترك العمل والصيد يوم السبت، وأراد أن يختبر امتثالهم لأمره فكان يجعل السمك يأتي يوم السبت إلى الشاطئ ويطفو على سطح الماء، ثم يختفي بقية الأيام، فاحتال هؤلاء على أمر الله لهم، فصاروا ينصبون شباكهم يوم الجمعة ليقع فيها السمك يوم السبت ثم يسحبونها يوم الأحد! (انظر: تفسير ابن كثير). وفِي العصر الحديث أعلنت الولايات المتحدة عزمها نقل سفارتها في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس، وكان الإعلان يوم الجمعة ٢٣ / ٢ / ٢٠١٨ فلم يستطع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أن يعلِّق على الإعلان لأن وقت المساء قد دخل، فاحتال على ذلك بأن طلب من سفارة بلاده في واشنطن أن تصدر بيانا على لسانه، لأن الوقت هناك لم يزل ظهرًا !

ظَلّام

قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

وَرَدَ حول هذه الآية تساؤل وهو أن لفظة (ظلّام) صيغة مبالغة، ومعلوم أن نفي المبالغة لا يَستلزم نفي أصل الفعل، فقولك: (زيد ليس بقتّالٍ للرجال) لا ينفي إلا مبالغته فى قتلهم، فلا ينافي أنه ربما قتل بعض الرجال، ومعلومٌ أن المُراد بنفي المبالغة في هذه الآية هو نفي الظلم مِن أصله وليس مجرد نفي المبالغة فيه. وقد أجاب العلماء عن هذا التساؤل بإجابات منها:

١- أن نفي صيغة المبالغة هنا قد جاء فى آيات كثيرة ما دَلّ على أن المُراد به نفي الظلم من أصله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾.

٢- أن (ظَلّام) في هذه الآية ليست صيغة مبالغة، بل هي للنسبة أي وما ربك بصاحب ظلم، فصيغة فعّال تأتي للنسب أيضا مثل خبّاز أي صاحب خبز، ولبّان أي صاحب لبن.

(انظر: تفسير الوسيط لسيد طنطاوي).

التفسّح في المجالس وغيرها

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المجادلة: ١١].

قال الرازي: واعلمْ أن هذه الآية دلّت على أن كل مَن وسّع على عباد الله أبواب الخير والراحة وسّع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة، ولا ينبغي للعاقل أن يُقيّد الآية بالتفسّح في المجلس، بل المراد منه إيصال الخير إلى المسلم، وإدخال السرور في قلبه؛ ولذلك قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: (وَاللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ).

(انظر: التفسير الكبير للرازي).

معجزة الجبال في القرآن

قال تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾. ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾.

كانت الجبال في نظر الناس والعلماء مجرد مرتفعات فوق سطح الأرض، ثم اكتشف العلماء في العصر الحديث أنّ للجبل جِذرًا تحت الأرض، وأن للجبال دورًا في تثبيت القشرة الأرضية. وقد أشار القرآن الكريم إلى كل ذلك، فالوَتد هو ما يُغرَس في التراب كي تَثبت به الخيمة، وحين يُشبّه القرآن الجبال بالأوتاد فإنّ في ذلك إشارة إلى أنّ جزءًا من الجبل منغرس تحت سطح الأرض، وإلى أن وظيفة الجبال هي تثبيت الأرض فلا تَميدُ بِمَن عليها.

[النبأ: ٧ - النحل: ١٥]

(انظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لـ عبد الله المصلح ص ١٢٩ - بتصرّف).

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِه

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾ [البقرة: ١٢١].

﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾: أي يتبعونه حق اتباعه، والتلاوة: الاتباع، فيُحِلّون حلاله، ويُحرّمون حرامه، ويعملون بمُحْكَمه، ويؤمنون بمتشابهه، وهؤلاء هم السعداء مِن أهل الكتاب.

(انظر: تفسير السعدي).

فائدة إعرابية من تفسير الوسيط لطنطاوي: الذين آتيناهم الكتاب (مبتدأ). يتلونه حق تلاوته (حال). أولئك يؤمنون به (خبر).

الفرق بين سلام والسلام في سورة مريم

قال تعالى عن سيدنا يحيى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾، وقال على لسان سيدنا عيسى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: ١٥-٣٣].

جاءت كلمة (سلام) في الآية الأولى نكرة، وجاءت في الآية الثانية معرفة (السلام). فلماذا ؟

جاءت كلمة (سلام) في الآية الأولى نكرة، لأنه سلام صادر مِن الله تعالى، فكل سلام صادر من الله يكون نكرة كما في: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ﴾، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾، وذلك لأن النكرة تُفِيد التقليل، فـ (سلامٌ) قليلٌ مِن الله يحقق للعباد ما يطلبونه مِن أمن. وهذا لا ينطبق على الآية الثانية لأن السلام فيها صادر من عيسى على نفسه.

(انظر: البلاغة العربية لعبد الرحمن حبنكة الميداني ص٣١٢).

تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

قال تعالى في حادثة الإفك: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

﴿تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾: جَعَلَ التلقي بالألسُن مع أنّ التلقي يكون بالأسماع، وذلك لأنه لمّا كان هذا التلقِّي غايتُهُ نقلُ الخبر والتحدث به دونَ تثبت، جُعِلت الألسن مكانَ الأسماع، فهم حين يتلقَّونه يبادرون بالإخبار به بلا تروٍّ ولا تريّث.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

مُوافَـقات القرآن لِكَلام بعض الصحابة

أوْ ما نَزلَ مِن القرآن على لسـان بعض الصحابة، وأشـهرُ ذلك وأكثرُه ما يُسـمَّى بـ(موافَقات عمر)، فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنّ اللهَ جعلَ الحقَّ على لسانِ عمرَ وقلبِه). [صحّحه الألباني]

ومِـن موافَقات عمر ما رواه البخـاري وغيره عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (وافقتُ ربي في ثـلاث. قلـتُ: يا رسـولَ اللهِ، لو اتخذنا من مقـامِ إبراهيمَ مُصلًّـى، فنزلـتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقـرة: ١٢٥]. وقلتُ: يا رسـولَ اللهِ، إنّ نسـاءَكَ يَدخلُ عليهنّ البَرُّ والفاجرُ فلـو أمرتَهنّ أنْ يَحتجبنَ فنزلـتْ آيـةُ الحجـابِ. واجتمـعَ علـى رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نسـاؤه في الغيـرةِ، فقلتُ لهن: عسـى ربُّهُ إنْ طلقَكُنّ أن يُبدِلَـهُ أزواجًا خيرًا مِنكُن، فنزلتْ كذلك).

وقد أوصل بعضهم موافقات عمر إلى أكثر من عشرين.

(انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص٢٢٨ .
وإسلام ويب. فتوى رقم ٦٢٩٨٤).

قصة جميلة

قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

نزلتْ هذه الآية في قصة عجيبة وجميلة وردتْ في الصحيحين، حيث: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: (مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ) فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ، قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ قَالَ فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ).

ملاحظة: كان هذا قبل نزول الحجاب.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٢٧٦٠٥ و ٢٤٣٣٩٨).

إِنْ هَذَانِ

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣].

يوجد في هذه الآية أكثر من قراءة، فقرأها الجمهور (إِنّ) بالشدة، وتوقّفَ الكثيرون عند إعراب (هَذَانِ) في هذه القراءة، فبحسب القاعدة المشهورة فإن الإعراب سيكون اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الياء (هَذين)، وقد قدّم العلماء عدة تفسيرات لمجيء الكلمة بالألف وليس بالياء، ومن ضمنها أن (إنّ) في الآية ليست الحرف الناسخ الناصب، وإنما هي حرف بمعنى نَعَم أي: (نعم هذان لساحران). ويقول الدكتور فاضل السامرائي إنّ في هذا الاستخدام إعجازا؛ لأن كلمة إنّ تعني نعم في اللغة العبرية القديمة، وهي لغة قوم موسى وهارون اللذين تتحدث عنهما الآية. وذلك مثل استخدام القرآن الكلمات: الملك وفرعون، والسيد بمعنى الزوج، وهامان، والعزيز.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور.
ومقطع فيديو على اليوتيوب للدكتور فاضل السامرائي).

واستوى

قال تعالى عن سيدنا موسى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. وقال عن سيدنا يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

نلاحظ أنه عند الحديث عن سيدنا موسى جاءت كلمة (واستوى)، بينما لم تأتِ عند الحديث عن سيدنا يوسف. وقد توقف العلماء عند ذلك وقال بعضهم إن السبب هو أن موسى أوحِيَ إليه بعد أن بلغ أربعين سنة، بينما أوحي إلى يوسف في الصغر.

[القصص: ١٤ - يوسف: ٢٢]

(انظر: فتح الرحمن لـ زكريا الأنصاري ص ١٤٣).

وقفتان قرآنيتان (٢٠)

١- قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

سُمّي ظلم النفس ظلمًا؛ لأن نفس العبد ليست ملكًا له، وإنما هي ملك لله قد جعلها أمانة عند العبد.

❁ ❁ ❁

٢- قال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

أَهْوَاءَهُم: إنما قال (أهواءهم) ولم يقل دينهم؛ لأن ما هم عليه مجرد أهوية نفس، حتى هم في قلوبهم يعلمون أنه ليس بدين، ومَن ترك الدين اتبع الهوى ولا محالة، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

(انظر: تفسير السعدي).

لا تَترُكِ القراءةَ في المصحف

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح المهذب: القراءة في المصحف أفضل من القراءة عن ظهر قلب، لأنها تجمع القراءة والنظر في المصحف وهو عبادة أخرى. كذا قاله القاضي حسين وغيره من أصحابنا، ونَصَّ عليه جماعات من السلف، ولم أرَ فيه خلافًا. ولعلهم أرادوا بذلك في حق مَن يستوي خشوعه وحضور قلبه في الحالين، فأمّا مَن يزيد خشوعه وحضور قلبه وتدبره في القراءة عن ظهر قلب فهي أفضل في حقه.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٧١٦٥).

فهرس الموضوعات

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٥	مراحل تطور البسملة	١٩	(والشرُّ ليس إليك)
٦	إعجاز في مطلع سورة الروم	٢٠	سورة التوديع
٧	المقصود بأثر السجود	٢١	تعبير قد لا يفهمه الكثيرون
٨	تمنى ومعنى لا يعرفه الكثيرون	٢٢	كلمات قد تُفهَم خطأ (١)
٩	مِن عجائب القرآن الكريم	٢٣	إعجاز في سورة الطارق
١٠	معنى المسيح كلمة الله وروح منه	٢٤	أصعب الأيام
١١	الإعجاز في لا يُضارّ	٢٥	مِن فوائد القرطبي
١٢	حِينَ أنصفَ القرآن يهوديا	٢٦	مِن عجائب التفسير
١٣	السامريّ	٢٧	بلاغة الترتيب في القرآن الكريم
١٤	وقفتان قرآنيتان (١)	٢٨	وقفتان قرآنيتان (٢)
١٥	كم كان عدد أصحاب الكهف؟	٢٩	بلاغة التقديم والتأخير
١٦	هل القرآن شعر أم نثر ؟	٣٠	إعجاز تاريخي
١٧	إعجاز قرآني في الذباب	٣١	السورة المقشقشة
١٨	عصا موسى والجان	٣٢	تفسير غير مشهور (١)

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٣	مصحف، قرآن، كريم	٤٧	سجود الملائكة لآدم
٣٤	حِين مُسخ آزر ضبعًا	٤٨	دقة التعبير القرآني (١)
٣٥	أفلا تسمعون ، أفلا تبصرون	٤٩	لطيفة قرآنية (يفر ويفتدي)
٣٦	العُسر واليسر	٥٠	دقة حتى في الحرف
٣٧	انشقاق القمر	٥١	الإعجاز في أشعة الشمس والقمر
٣٨	الفرق بين يصُدون ويصِدون	٥٢	في جموع القلة والكثرة (١)
٣٩	مِن قصص القرآن الكريم	٥٣	مقارنة بين السجع والفاصلة
٤٠	سيدنا موسى والتلعثم	٥٤	جملة يفهمها الكثيرون خطأً
٤١	وقفتان قرآنيتان (٣)	٥٥	سورة بني إسرائيل
٤٢	لطيفة في سلام إبراهيم	٥٦	وقفتان قرآنيتان (٤)
٤٣	الدعاء أثناء قراءة القرآن الكريم	٥٧	قراءة شاذة
٤٤	آية تسببت بإسلام ٥٠٠ شخص	٥٨	إعجاز قرآني لغوي
٤٥	﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	٥٩	المتعة حق المطلقة
٤٦	لماذا أقسم الله بالتين والزيتون ؟	٦٠	آية وسبب نزولها (١)

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٦١	رغب في ، ورغب عن	٧٥	﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ﴾
٦٢	خشوع الجبال وتصدعها	٧٦	﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾
٦٣	وقفتان قرآنيتان (٥)	٧٧	وقفتان قرآنيتان (٦)
٦٤	فتنة سليمان	٧٨	طلب الدعاء من الفقراء
٦٥	مَن هو تُبّع ؟	٧٩	كلمة بكة في الكتاب المقدس
٦٦	يئس ... ومعنى غير معروف	٨٠	عيسى ومريم كانا يأكلان الطعام
٦٧	مِن دقائق التفسير	٨١	حكم سؤال الله بالقرآن
٦٨	﴿فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ﴾	٨٢	أقل مدة للحمل
٦٩	قراءة سورة ق في خطبة الجمعة	٨٣	إعجاز القرآن في قصص الأولين
٧٠	كلمات قد تُفهَم خطأ (٢)	٨٤	المناسبة بين الفواصل وآياتها (١)
٧١	﴿يَتَأُخَّتَ هَٰرُونَ﴾	٨٥	إقامة الصلاة وليس أداء الصلاة
٧٢	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾	٨٦	أبلغ آية
٧٣	بماذا تميز الأنصار ؟	٨٧	﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾
٧٤	وقفة مع آية (١)	٨٨	﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٨٩	كلمات قد تُفهَم خطأ (٣)	١٠٣	وقفتان قرآنيتان (٧)
٩٠	ضيق الصدر والتصعّد في السماء	١٠٤	مَن هم المُطهّرون ؟
٩١	أدب إبراهيم مع أبيه	١٠٥	التخلية والتحلية
٩٢	﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾	١٠٦	الدقة القرآنية في كلمة مرضعة
٩٣	مِن روائع التقديم والتأخير	١٠٧	اختلاف كتابة كلمة إبراهيم
٩٤	الظن شك ويقين	١٠٨	آية وحكمان فقهيان مختلفان
٩٥	كَيد النساء وكَيد الشيطان	١٠٩	تفسير غير مشهور (٢)
٩٦	وقفة مع آية (٢)	١١٠	إثراء المعنى بالنظر في القراءات
٩٧	مَن هو عُزَير ؟	١١١	معنى ساهَمَ
٩٨	الفرق بين العفو والصفح	١١٢	إعجاز في تشبيه النوم بالوفاة
٩٩	صيغة فَعّلَ في القرآن	١١٣	البلاغة في: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾
١٠٠	إعجاز الظلمات الثلاث	١١٤	بلعام بن باعوراء
١٠١	التضمين	١١٥	دقة التعبير القرآني (٢)
١٠٢	سنابل وسنبلات	١١٦	مَن هو إل ياسين ؟

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١١٧	ثَـمَّ غير ثُـمَّ	١٣١	رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة
١١٨	وقفتان قرآنيتان (٨)	١٣٢	هل عبدَ إبراهيم الكواكب ؟
١١٩	فُتحت أبوابها - وفُتحت أبوابها	١٣٣	وقفتان قرآنيتان (٩)
١٢٠	هامان	١٣٤	فتى موسى في سورة الكهف
١٢١	معنى لا أقسم	١٣٥	﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
١٢٢	معنى ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾	١٣٦	حِين كان الصوم على التخيير
١٢٣	لماذا يردد الخطباء هذه الآية ؟	١٣٧	الإعجاز التشريعي في آية الدَّين
١٢٤	اسْطاعوا، واستطاعوا	١٣٨	معنى: شَرَى
١٢٥	عِلم المناسبات	١٣٩	مِن فوائد سورة الكهف
١٢٦	وقفات قرآنية	١٤٠	﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾
١٢٧	طه ويس	١٤١	الإعجاز التأثيري
١٢٨	السير في الأرض تعبير معجز	١٤٢	التعبير بالفعل الماضي
١٢٩	مِن لطائف التفسير (١)	١٤٣	وقفتان قرآنيتان (١٠)
١٣٠	القرآن وكتب اليهود والنصارى	١٤٤	حِين قتل بنو إسرائيل أنفسهم

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٤٥	تسبيح الجبال والطير	١٥٩	مِن الفوائد القرآنية
١٤٦	صلاة الغفلة	١٦٠	نبي الله يحيى
١٤٧	إعجاز الكسور في الإرث	١٦١	مِن روائع الدكتور السامرائي
١٤٨	لماذا شبه القرآن الدنيا بالماء ؟	١٦٢	وقفة مع آية (٣)
١٤٩	الثقوب السوداء	١٦٣	اصبروا، وصابروا، ورابطوا
١٥٠	ثقة تثير الدهشة	١٦٤	الإعجاز في تقليب أهل الكهف
١٥١	مِن الروائع القرآنية	١٦٥	ما هي الزيادة ؟
١٥٢	وقفتان قرآنيتان (١١)	١٦٦	عِلم الظهور
١٥٣	العِلم بالجَهر	١٦٧	وقفتان قرآنيتان (١٢)
١٥٤	الشقيّان عقبة وأُبي	١٦٨	الفرق بين الخاطئ والمخطئ
١٥٥	الإعجاز في الناصية الكاذبة	١٦٩	آية لا ينتبه إلى معناها الكثيرون
١٥٦	المفاضلة بين الرسل	١٧٠	آية وسبب نزولها (٢)
١٥٧	كلمات قد تُفهم خطأ (٤)	١٧١	خيانة زوجتَي نوح ولوط
١٥٨	﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾	١٧٢	الفرق بين يعملون ويفعلون

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٧٣	هل للسماء أعمدة ؟	١٨٧	مِن لطائف التفسير (٢)
١٧٤	معاني كلمة أُمة	١٨٨	مَن الرائي ومَن المرئي ؟
١٧٥	﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾	١٨٩	كيفية تلاوة النبي
١٧٦	وقفتان قرآنيتان (١٣)	١٩٠	المقصود بأحسن القصص
١٧٧	معنى ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾	١٩١	الخيط الأبيض والخيط الأسود
١٧٨	مع الدكتور زغلول النجار	١٩٢	﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾
١٧٩	من المقصود بـ : كانوا ؟	١٩٣	وقفتان قرآنيتان (١٤)
١٨٠	القرآن ومولد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ	١٩٤	مراتب اليقين
١٨١	إِساف ونائلة	١٩٥	وقفة مع قصة الخَضِر
١٨٢	كلمات قد تُفهم خطأ (٥)	١٩٦	﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾
١٨٣	أسئلة اليهود الثلاثة	١٩٧	الإعجاز في سورة المسد
١٨٤	الأيام الستة بين القرآن والتوراة	١٩٨	حِينَ فرّ الحجَر بثوب موسى !
١٨٥	بم تميز نبي الله يحيى ؟	١٩٩	في جموع القلة والكثرة (٢)
١٨٦	مِن آداب المناظرة في القرآن	٢٠٠	الخَير بمعنى المال

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠١	مشي الكفار على وجوههم	٢١٥	هل تمنى يوسف الموت ؟
٢٠٢	الاحتباك .. مِن أساليب الإيجاز	٢١٦	﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾
٢٠٣	الفرق بين أكملت وأتممت	٢١٧	وقفتان قرآنيتان (١٦)
٢٠٤	وقفتان قرآنيتان (١٥)	٢١٨	الإعجاز الغَيبي في سورة القمر
٢٠٥	هل يوجد نبية ، أو نبي بدوي ؟	٢١٩	الفرق بين مُلِيم ومَلُوم
٢٠٦	أدب يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ	٢٢٠	معنى عسى إذا جاءت من الله
٢٠٧	الإعجاز في لفظة العلقة	٢٢١	آية وسبب نزولها (٣)
٢٠٨	كلمات قد تُفهم خطأ (٦)	٢٢٢	معنى كلمة الكفار
٢٠٩	هل هَـمّ يوسف بامرأة العزيز ؟	٢٢٣	الإعجاز في أعجميّ القرآن
٢١٠	سجود التحية	٢٢٤	وقفتان قرآنيتان (١٧)
٢١١	مِن التفاسير الشاذة	٢٢٥	عدد ركاب سفينة نوح
٢١٢	المناسبة بين الفواصل وآياتها (٢)	٢٢٦	دقة التعبير القرآني (٣)
٢١٣	إعجاز التلاوة مع محمد داود	٢٢٧	إعجاز قرآني في العسل
٢١٤	مصر والقرآن الكريم	٢٢٨	معنى كلمة يعدلون

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٢٩	الإنسان الذي أقسم الله بحياته	٢٤٢	وقفتان قرآنيتان (١٩)
٢٣٠	وقفتان قرآنيتان (١٨)	٢٤٣	أصحاب السبت
٢٣١	بلاغة العطف في القرآن الكريم	٢٤٤	ظَلّام
٢٣٢	إعجاز علمي في سورة الكهف	٢٤٥	التفسّح في المجالس وغيرها
٢٣٣	معاني كلمة الحكمة	٢٤٦	معجزة الجبال
٢٣٤	تناسب سورتَي يوسف والقصص	٢٤٧	يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ
٢٣٥	الفرق بين محمد وأحمد	٢٤٨	الفرق بين سلام والسلام
٢٣٦	تغيّر المعنى بتغير الحركة	٢٤٩	تلقّونه بألسنتكم
٢٣٧	مبتكرات القرآن	٢٥٠	موافقات القرآن
٢٣٨	معنى مختلف لكلمة مضاجع	٢٥١	قصة جميلة
٢٣٩	دقة التعبير القرآني (٤)	٢٥٢	إن هذان
٢٤٠	وقفة مع سورة الناس	٢٥٣	واستوى
٢٤١	ما هو النون ؟	٢٥٤	وقفتان قرآنيتان (٢٠)
٢٥٥	لا تَتركِ القراءةَ في المصحف		

لا مانع من إعادة طباعة الكتاب أو تصويره أو الاستفادة منه
بأي وجه من الوجوه، ولا حاجة للاستئذان في ذلك.

إذا كانت هناك ملاحظة فالمرجو إرسالها على البريد:
(almogbel@windowslive.com)

اللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم

واكتب لكاتبه وقارئه الرضا والقبول ... آمين